صدى التراث

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
مركز الكاظمية لإحياء التراث

العدد ١٥

صفر ١٤٤٥هـ/ أيلول ٢٠٢٣م

مركز الكاظمية لإحياء التراث

العتبة الكاظمية المقدسة

جَنَّاتُــكِ الْأَلْفَــاف تَصْــدَحُ بُكْــرَةً
حَتَّــى كَأَنَّ نَخِيْلَهَــا يَتَكَلَّــمُ
أَفْيَاؤُهُــنَّ النَّائِمَــاتُ عَلَــى الثَّــرَى
أَرْوَاحُ عُشَّــاقٍ عَلَيْــهِ تُحَــوِّمُ
قُوْلِــيْ لِمُوْسَــى لَا الْكَلِيَــمُ سَــمِيُّهُ
لَا نُــوْحٌ أَدْرَكَ سِــرَّهُ لَا آدَمُ
وَحَفِيْــدُهُ النُّــوْرُ الْمُوَسَّــدُ جَنْبَــهُ
طُــرًّا مَلَائِكَــةُ السَّــمَا لَــكَ تَخْدِمُ
لَــوْلَا هُمَا مَــا كُنْــتِ بَالِغَــةَ الَّذِيْ
صَفَحَاتُــكِ الْبَيْضَــاء فِيْــهُ تُوَسَّــمُ

مهدي جناح الكاظمي

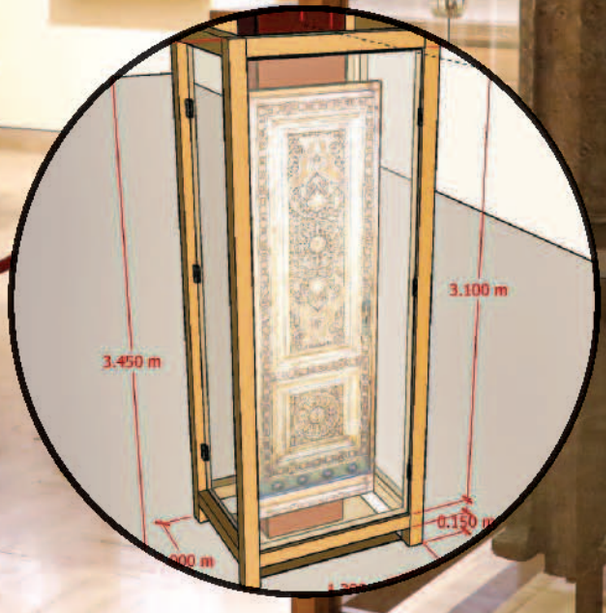

صدى التراث

مجلة فصلية تصدر عن

مركز الكاظمية لإحياء التراث

في العتبة الكاظمية المقدسة

العدد (١٥)

صفر ١٤٤٥ هـ/ أيلول ٢٠٢٣م

رئيس التحرير

الشيخ عماد الكاظمي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٤٠) لسنة ٢٠٢٢م

www.aljawadain.org

turathalkadhimiy@aljawadain.org

العراق- بغداد/الكاظمية المقدسة

شارع الإمام محمد الجواد عليه السلام [المحيط]

٠٧٩٠١٩٦٥٣٧٤ - ٠٧٧٢٣٥٩٧١٦٧

هيأة التحرير

الشيخ عماد الكاظمي

سمير أموري رؤوف

كرار عباس إبراهيم

تصوير

محمد وليد الأعرجي

التصميم والإخراج

م. صلاح حسن عبود

١٠ التراث الكاظمي

١٤ باب الإمام صاحب الزمان عليه السلام

١٦ رحلة نيبور

٢٥ السرداب وقنوات التهوية

٢٩ الجعيفر

٣٣ أجهزة ترميم المخطوطات

معرض الكتاب وآثاره ..

إنَّ الْكِتَابَ مِنْ أَعْظَمِ مَصَادِرِ الْمَعْرِفَةِ وَأَهَمِّهَا، وَجَمِيْعُ الشُّعُوْبِ تَعْتَزُّ بِهِ وَتَبْحَثُ عَنْ سُبُلِ الارْتِقَاءِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِشُؤُوْنِهِ، وَيُعَدُّ الْكِتَابُ خَيْرُ سُفَرَاءِ الْمَعْرِفَةِ وَتَبَادُلِ الثَّقَافَاتِ بَيْنَ الشُّعُوْبِ، فضلًا عَنْ تَوْثِيْقِهِ لِلتَّارِيْخِ الَّذِيْ مَضَى وَالَّذِيْ يُعَدُّ مِنْ خِلَالِهِ نَافِذَةً لِلاطِّلَاعِ عَلَى مَا قَدَّمَهُ الْأَوَّلُوْنَ فِيْ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ، وَلِلتَّبَادُلِ الْمَعْرِفِيِّ بَيْنَ الْأُمَمِ فِيْ مَوَارِدَ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ أَهَمِّهَا فِيْ الْعَصْرِ الْحَدِيْثِ هِيَ مَعَارِضُ الْكِتَابِ الَّتِيْ تُقَامُ فِيْ الْبُلْدَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهَذِهِ الْمَعَارِضُ تَخْتَلِفُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ، فَبَعْضُهَا مَعَارِضُ مَرْكَزِيَّةٌ، وَأُخْرَى فَرْعِيَّةٌ، وَلَهَا فِيْ الْغَالِبِ مَوَاعِيْدَ سَنَوِيَّةٌ ثَابِتَةٌ، حَيْثُ يَتِمُّ الاسْتِعْدَادُ لَهَا فِيْ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، وَهُنَاكَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَرَقَّبُ مَوَاعِيْدَهَا، فَضْلًا عَنِ الْمَكْتَبَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ، وَالْمُشَارِكِيْنَ فِيْ هَذِهِ التَّجَمُّعَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَتَهْيِئَةِ مَا سَيَتِمُّ عَرْضُهُ فِيْ الْمَعْرِضِ، حَيْثُ تِلْكَ الصُّوْرَةُ الْجَمِيْلَةُ الرَّائِعَةُ الَّتِيْ تَضُمُّ فِيْ زَوَايَاهَا دُوْرُ نَشْرٍ عَالَمِيَّةٍ تَارَةً، وَمُؤَلِّفِيْنَ وَمُحَقِّقِيْنَ وَبَاحِثِيْنَ ثَانِيَةً، وَرُوَّادَ الْمَعْرِضِ مِمَّنْ يَبْحَثُ عَنْ زَادٍ فِكْرِيٍّ لَهُ وَلِأَبْنَائِهِ ثَالِثَةً، فَفِيْ جَمِيْعِ زَوَايَا الْمَعْرِضِ هُنَاكَ مَائِدَةُ غِذَاءٍ رُوْحِيٍّ مُعَيَّنٍ، يَبْحَثُ عَنْهُ عُشَّاقُهُ، وَمِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ الرَّائِعَةِ فِيْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ مَجِيْءُ بَعْضِ الْعَوَائِلِ بِأَبْنَائِهَا لِلاطِّلَاعِ عَلَى هَذِهِ الْبِضَاعَةِ الثَّمِيْنَةِ الَّتِيْ تَخْتَلِفُ تَمَامًا عَنِ الْبَضَائِعِ الْأُخْرَى الْمَوْجُوْدَةِ فِيْ الْأَسْوَاقِ، وَهِيَ تَحْكِيْ لِرُوَّادِهَا مَا اخْتَزَنَتْهُ تِلْكَ الْعُقُوْلُ لِتُحَدِّثَهُمْ عَمَّا يَدُوْرُ فِيْ أَذْهَانِهِمْ مِنْ مَعَارِفَ وَتَجَارُبَ، فَضْلًا عَمَّا تَقُوْمُ بِهِ تِلْكَ الْعَوَائِلُ مِنْ تَعْرِيْفِ أَبْنَائِهِمْ بِأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ، وَمَا يَتِمُّ عَرْضُهُ فِيْهَا بِمَا يُلَائِمُ أَعْمَارَهُمْ؛ لِيَكُوْنُوْا عَلَى مَعْرِفَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ عَنْ غِذَاءِ الرُّوْحِ وَالْعُقُوْلِ .. وَفِيْ الْعِرَاقِ هُنَاكَ مَعْرِضٌ سَنَوِيٌّ مَعْرُوْفٌ مُنْذُ سَنَوَاتٍ طِوَالٍ (مَعْرِضُ بَغْدَادَ لِلْكِتَابِ)، إِذْ تَشْتَرِكُ فِيْهِ دُوْرُ نَشْرٍ عَالَمِيَّةٍ وَمَحَلِّيَّةٍ تَعْكِسُ حَضَارَةَ هَذَا الْبَلَدِ الْعَرِيْقِ، وَعَلَاقَتَهُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالتَّأْلِيْفِ وَالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ. وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَحَطَّةُ (مَعَارِضُ الْكِتَابِ) هِيَ إِحْدَى مَجَالَاتِ الْعَطَاءِ الْمَعْرِفِيِّ لِلْمُجْتَمَعِ الْعِرَاقِيِّ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُوْنَ هُنَاكَ اعْتِنَاءٌ كَبِيْرٌ بِهِ مِنْ جَمِيْعِ جَوَانِبِهِ؛ لِيَكُوْنَ سَبِيْلًا لِلارْتِقَاءِ بِالْمُجْتَمَعِ، وَالتَّفْكِيْرِ الْمُسْتَدَامِ فِيْ تَذْلِيْلِ الصُّعُوْبَاتِ مِنْ أَجْلِ مُشَارَكَةٍ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنْ دُوْرِ النَّشْرِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةُ دَعْمِ الْأَسْعَارِ لِيَسْهُلَ اقْتِنَاءُ الْكِتَابِ مِنْ قِبَلِ مُرِيْدِيْهِ، وَضَرُوْرَةُ الاسْتِعَانَةِ بِخُبَرَاءَ مُتَعَدِّدِيْنَ فِيْ هَذَا الاتِّجَاهِ وَالْإِفَادَةِ مِنْ تَجَارُبِ الْمَعَارِضِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُخْرَى، وَأَهَمِّيَّةُ أَنْ يَكُوْنَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ مَعْرِضٍ يُقَامُ فِيْ السَّنَةِ، وَفِيْ مُحَافَظَاتٍ عِرَاقِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ لِيُمْكِنَ حُضُوْرَهُ مِنْ قِبَلِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الْعُقُوْلِ الْبَاحِثَةِ عَنْ زَادٍ يُقَوِّمُ شَخْصِيَّتَهَا، حَتَّى نَسْتَطِيْعَ مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ التَّأْسِيْسَ لِهَذِهِ اللِّقَاءَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ، وَبَيَانَ آثَارِهَا النَّافِعَةِ عَلَى جِيْلِنَا وَأَبْنَائِنَا فِيْ الْمُجْتَمَعِ ..

رئيس التحرير

أعلام زاروا الكاظمين -٥-

الشيخ البهائي

بهاء الدين العاملي

عماد الكاظمي

الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي الحارثي الهمداني العاملي الجبعي، الشهير بـ «الشيخ البهائي»، ولد في بعلبك عام (٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، وكان والده من تلاميذ الشهيد الثاني، ويرجع نسبه إلى الحارث الهمداني الذي ورد قول الإمام علي عليه السلام فيه:

يَا حَارَ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي
مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلا

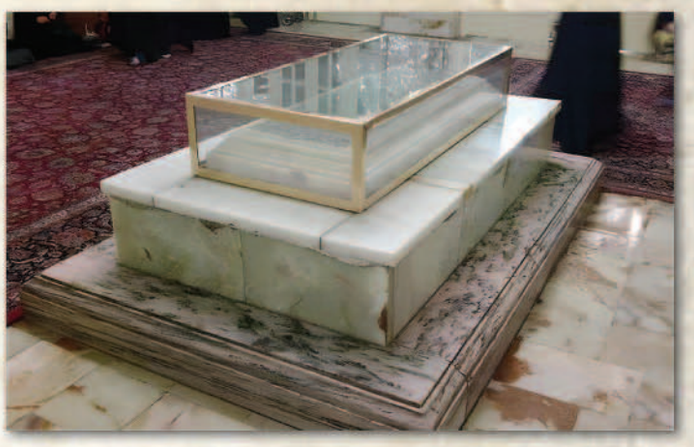

قال عنه الشيخ الحر العاملي (ت١١٠٤هـ/١٦٩٣م): ((حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أنْ يُذكر، وفضائله أكثر من أنْ تُحصر، وكان ماهرًا متبحرًا جامعًا كاملاً، شاعرًا أديبًا منشئًا، عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث، والمعاني والبيان والرياضي وغيرها .... وله شعر كثير حسن بالعربية والفارسية متفرق، وقد جمعه ولدي محمد رضا الحر فصار ديوانًا لطيفًا، وقد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، فقال فيه: عَلَمُ الأئمة الأعلام، وسيد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه، ودود المعارف الراسخ، وفضاؤها الذي لا تحدها فراسخ، عَلَّامة البشر، ومجدد دين الأئمة على رأس القرن الحادي عشر، إليه انتهت رئاسة المذهب والملة، جمع فنون العلم، صار شيخ الإسلام))[1]. له مؤلفات متعددة منها: خلاصة الحساب، الأربعون حديثًا، الجامع العباسي، تفسير العروة الوثقى لسورة الحمد .. وغيرها

(١) أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ١ ص١٥٥-١٥٧.

الشيخ البهائي في الكاظمية المقدسة

ذكر السيد حسين ابن السيد حيدر الكركي تلميذ الشيخ البهائي عن رحلة سيرة أستاذه: كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرّدًا بمعرفة بعض العلوم .... كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر، وكان له معي محبة، وصداقة عظيمة، سافرت معه إلى زيارة الأئمة بالعراق عليهم السلام، فقرأت عليه في بغداد، والكاظمين، وفي النجف الأشرف ....[٢]

فالنص يبيّن مجيء الشيخ البهائي إلى مدينة الكاظمية المقدسة، وبقاؤه فيها لمدة معينة، لكنها غير معلومة، حيث إنَّ أغلب المصادر التي ذكرت ذلك لم تستعرض ذلك العام، ولكن يُفاد من تأريخ رحلته أنها كانت عام ١٠٠٣هـ كما سيأتي، ومما لا يخفى أنَّ وجود الشيخ البهائي في الكاظمية المقدسة يعدُّ مناسبة مهمة وعظيمة للعلماء، بلقائه والدراسة على يديه، والرواية عنه، كما هو حال تلميذه الكركي.

ومما ورد عنه في زيارته للإمامين الكاظمين عليهما السلام رواية من سيرة ومعجزات الإمام الكاظم عليه السلام مع هارون العباسي، فقد ذُكِر ((رواية بعض الأفاضل ولعله السيد حسين المفتي عن الشيخ البهائي .... حدثنا شيخنا العلامة قطب المحققين، وخلاصة المدققين، أستاذ العلماء المتبحرين، بهاء الملة والحق والدين، محمد أدام الله تعالى أيامه، وأفاض علينا من بركاته، ليلة الجمعة سابع شهر جمادى الآخرة سنة ألف وثلاث [٧ جمادى الآخرة ١٠٠٣هـ] في غربي دار السلام بغداد، تحت القبة المقدسة تجاه ضريحي الإمامين المعصومين أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد صلوات الله وسلامه عليهما. قال: حدثني والدي وأستاذي، ومن إليه في جميع العلوم استنادي، حسين بن عبد الصمد الحارثي قدس الله روحه ونور ضريحه، يوم الثلاثاء ثاني شهر رجب المعظم سنة إحدى وسبعين وتسعمائة [٢ رجب ٩٧١هـ] بدارنا في المشهد المقدس الرضوي على مشرفه الصلاة والسلام، قال: حدثنا الشيخان الإمامان السيد حسن بن جعفر الكركي والشيخ زين الملة والدين الشهيد الثاني قدس الله روحهما عن الشيخ .... عن علي بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ويقطعه ويخجله في المجلس، فابتدر له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسًا على الخبز، فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحك لذلك. فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أنْ رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الصحون، فقال له: يا أسد خذ عدو الله. قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشيًّا عليهم، وطارت عقولهم طرقًا من هول ما رأوا، فلما أفاقوا من ذلك قال هارون لأبي الحسن: سألتك بحقي عليك لمَّا سألت الصورة أنْ تردَّ الرجل، فقال عليه السلام: إنْ كانت عصى موسى عليه السلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيهم، فإنَّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل))[٣].

ثم إنه أدام الله أيامه أنشدني أبيات ثلاثة قالها في مدح الإمامين المعصومين أبي إبراهيم موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليهما، وهي هذه نقلتها للتبرك والتيمُّن، فإنَّها أحسن مما قيل في مدحهما عليهما السلام:

أَيَا قَاصِدَ الزَّوْرَاءِ عَرِّجْ
عَلَى الْغَرْبِيِّ مِنْ تِلْكَ الْمَغَانِي
وَنَعْلَيْكَ اخْلَعَنْ وَاسْجُدْ خُضُوْعًا
إِذَا لَاحَتْ لَدَيْكَ الْقُبَّتَانِ
فَتَحْتَهُمَا لَعَمْرُكَ نَارُ مُوْسَى
وَنُوْرُ مُحَمَّدٍ مُتَقَارِنَانِ

توفي الشيخ البهائي في إصفهان عام (١٠٣٠هـ/١٦٢١م)، ودفن في بيته قريب من مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وقبره اليوم مشهور يزوره الخاصة والعامة.

(٣) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ج١٠٧ ص٩.

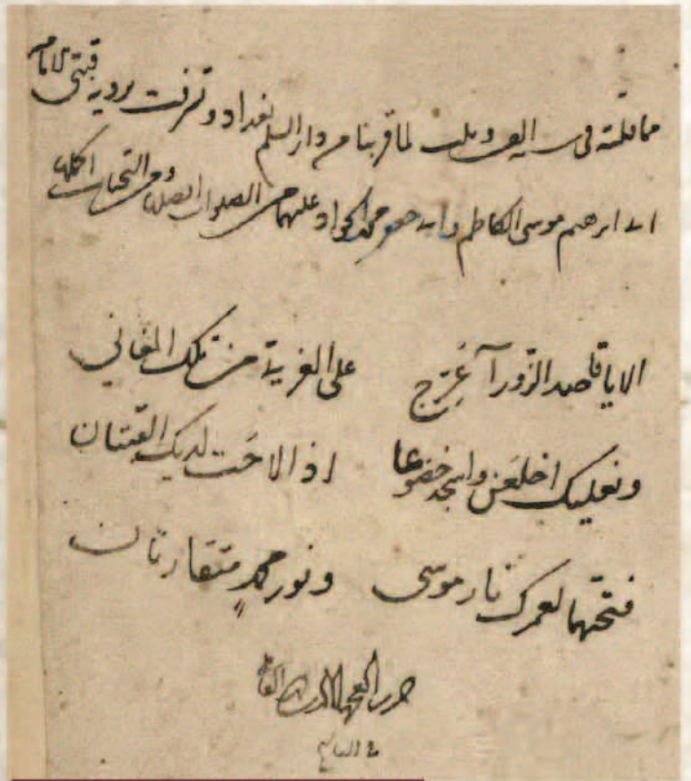

صفحة بخط الشيخ البهائي

(٢) تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر ج١ ص٣١٠.

مكارم الأخلاق والخلق العظيم

الدكتور حسين علي محفوظ

أوراق

محمد رسول الله غاية المحاسن والمحامد، ونهاية مكارم الأخلاق، ومنتهى الخلق العظيم. إنّما بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وفي حديث سفانة بنت حاتم لمّا أتوا بسبايا «طي» على النبي ﷺ ما يؤكد مكانة مكارم الأخلاق في الإسلام.

قالت: يا محمد. هلك الوالد، وغاب الوافد، فإنْ رأيت أنْ تخلّي عني، فلا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي. كان أبي يفكُّ العاني، ويحمي الذمار، ويُقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام،ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم طي.

فقال رسول الله ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لوكان أبوك مسلمًا لترحَّمنا عليه، خلوا عنها فإنَّ أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق، واللهُ يحبُّ مكارم الأخلاق.

هذا خبر جميل رواه أبو الفرج في كتاب «الأغاني»، عن أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام لخَّصت فيه سفانة صفات أبيها، وهي ثماني خصال، دلَّت بها بنت حاتم عن مكارم الأخلاق عند الأجواد، وهي صفة المؤمن عند النبي ﷺ، فك العاني، وحماية الذمار، وقرى الضيف، وإشباع الجائع، وتفريج المكروب، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وقضاء الحاجة، تلك إذن خصال الكريم وصفات المؤمن التي يدعو اليها الإسلام، وهي بعض أوصاف الرسول ﷺ.

محمد ﷺ هو الخلق العظيم، والدين هو مكارم الأخلاق. ومكارم الأخلاق هي الدين، بُعِث ﷺ ليتممها، بُعِث معلِّمًا لا معنِّتًا ولا معنِّفًا، ولو كان فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حوله. جمع ﷺ خيار صفات الأنبياء، وجُمِعت فيه أحاسن أوصاف المرسلين، وهو خاتم الأنبياء، وخاتم الرسل. بُعِث على إثر آلآف الأنبياء، وهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي أو مائة وأربعة وأربعون ألف نبي أو ثلاثة مائة وعشرون ألف نبي أعاظم الأنبياء ثمانية آلآف، وأولو العزم خمسة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد هم أصحاب الشرائع والعزائم، الذين بُعِثوا إلى شرقها وغربها، وجِنِّها وإنسها وهم

الأمين في العالمين

أ.د حسين علي محفوظ

الذين أُمِروا بالجهاد وجاهدوا في الدين، وهم الذين سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله، وأقرُّوا بكُلِّ نبي قبلهم وبعدهم، وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى.

رسم عليٌّ عليه السلام صورة محمد، وهي صورة بلغت الكمال في الجمال، وعدَّد خصاله في صفاته إلى أوصافه تنتهي المحاسن، وهي غاية النهاية. عرَّفه عليه السلام حق معرفته، وقدَّره حق قدره، ومَنْ يعرِّفه كمثله، وهو ابن عمه وأخوه، وربيبه وصهره، وتلميذه وخريجه، خطبه شواهد، وكلماته دلائل.

بلغت أحاديث الأخلاق في المأثور الآلاف، وجميعها شواهد على أنَّ الدين هو الخُلق العظيم، وأنَّ مكارم الأخلاق هي الدين، وهي أيضًا دلائل على أنَّ الأخلاق أوثق عُرى الإيمان، وهي الدواء والشفاء والطب.

إنَّ الخُلق وعاء الدين، وأنَّ الله حفَّ الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. لا قرين كحسن الخلق، ولا تجارة كالعمل الصالح. وأحسنكم إيمانًا أحسنكم أخلاقًا، وأنَّ من كمال الإيمان حسن الخُلق. احتفظ الإسلام بكلام الرسل وكلمات النبيين، وهي الكَلِم الطيِّب، والطيِّب من القول.

وفي تراث أهل البيت عليهم السلام أمثلة من كلام الأنبياء، رواها علماء الأمة عن عترة النبي أهل بيته، ومنها وصايا عيسى عليه السلام ومناجاة الله له، وهي خير الكلام وأحسن القول.

ومكارم الأخلاق هي شنشنة النبيين أجمعين، ودرب محمد صلى الله عليه وآله. الخُلق العظيم هو صورة محمد صلى الله عليه وآله، ومكارم الأخلاق شمائله وخلائقه، وخصائصه وخلاله، وأوصافه وخصاله، أدَّبه ربُّه فأحسن تأديبه، والأنبياء جميعًا تلامذة الربِّ، أكمل لهم الخلق، وأتمَّ عليهم المحاسن والمحامد والمكارم.

الكتاب والسُّنة من مكانز مكارم الأخلاق، والقرآن الكريم دستور الخُلق العظيم، خلَّف صلى الله عليه وآله الكتاب والسُّنة والعترة، وترك أقانيم التعاليم خطبًا ومواعظ ووصايا فيها كُلُّ شيء من الكَلم الطيِّب والعمل الصالح، هدى الصراط المستقيم، ودعا إلى الرشد، ودلَّ على الخير، وأمر بما ينفع الناس.

الدين عند الله الإسلام، والدين هو الحبُّ، والحبُّ هو الدين كما قال الإمام الباقر عليه السلام، وأوثق عُرى الإيمان الحب، في كلام النبي صلى الله عليه وآله الخير والرحمة والحبُّ والجمال، هي أثافيُّ الدين. ودعوة الرسول محمد رسول الله جامعة المسلمين يجمعهم حبُّه والإيمان به، والشهادة له أنه رسول الله (محمد رسول الله) كلمة يقولها المسلم كُلَّ يوم في الأذان والصلوات، كلَّما هيلل، وكلَّما حيعل، وكلَّما صلى، يشهد بها حيًّا، ويشهد بها إذا مات، ويقولها الناس إذا حملوا نعشه، وإذا دفنوه، وإذا لقَّنوه، وإذا أهالوا التراب في قبره.

حبُّ رسول الله شيمة المسلم، وعادته وديدنه ودأبه، لا يتمُّ إيمانه حتى يكون رسول الله أحبَّ إليه من نفسه وولده ووالديه وأهله ومن الناس أجمعين، حُبُّ رأسٍ راسخٍ ثابتٍ عميقٍ، لا تشبهه مودَّةٌ، ولا يشابهه حبٌّ.

زيارات السيد محمد مهدي الخرسان قدس سره إلى الكاظمية المقدسة

المهندس عبد الكريم الدباغ

فجعت الحوزة العلمية في النجف الأشرف خاصة، والمؤمنون عامة، يوم الأحد الأول من ربيع الأول ١٤٤٥هـ / السادس عشر من أيلول ٢٠٢٣م، بفقد علمٍ من أعلام الدين، وقامةٍ من قامات العلم، العلامة الكبيرِ والمحقق الخبير السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان قدس سره.

وسنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على بعض زيارات السيد محمد مهدي الخرسان قدس سره، والإشارة إلى بعض الدروس المستفادة منها، حيث أنه أشار في بعض مؤلفاته إلى زياراته القديمة إلى الكاظمية المقدسة، فضلًا عن مشاهدات كاتب هذه السطور للزيارة الأخيرة له قدس سره إلى البلدة، وما سمعه عنها.

لا يخفى أنّ المؤمنين حريصون على زيارة المراقد المقدسة للأئمة الأطهار عليهم السلام، والتشرُّف بأعتابها. وللسيد الخرسان - وهو الموسوي- زيارات كثيرة إلى حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام، منذ بواكير عمره، وكان يحرص خلالها على اللقاء بالعلماء الأعلام للاستفادة منهم، كما أشار إلى لقاءاته مع السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني قدس سره، في مكتبته مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف، ومناقشاته معه حول شخصية الصحابي عبد الله بن عباس، وقد ذكر ذلك في موسوعته (عبد الله بن عباس: ١ / ٣٨ - ٣٩).

ومن ثمرات ارتياد السيد محمد مهدي الخرسان مكتبة الجوادين العامة، تعرُّفه إلى مجموعة من أعلام الكاظمية المقدسة، حيث جرت بينه وبينهم مناقشات وبعض المطايبات والنكات.

وقد وثّق السيد الخرسان قدس سره إحدى تلك اللقاءات، ووصف المجلس وما جرى فيه، وذكر بعض حضّاره، حيث قال:

«لا أنسى تلك الأمسية العلمية الأدبية، في ليلة الاثنين التي كانت تقام في مكتبة الجوادين العامة، في صحن الإمامين الكاظمين عليهما السلام. فدخلت المكتبة -وكان المكان قد ضاق بالزوّار- والمقرئ السيد حيدر الجوادي يتلو بعض آي الذكر الحكيم، فجلست بقرب مدير المكتبة الذي أفسح لي، حتّى إذا انتهى المقرئ من تلاوته، وتقدّمت للسلام على سماحة السيد دام عزه، فاستقبلني بحفاوة بالغة.

وكان من بين السادة الحضور: المرحوم الخطيب السيد عبد اللطيف الوردي، والمرحوم الخطيب الشيخ كاظم آل نوح، والمرحوم الدكتور عز الدين آل ياسين، والدّكتور ضياء الدين الدخيلي، وآخرين لم تحضرني فعلًا أسماؤهم. فرأوا إقبال المرحوم سماحة السيد بطلعته البهيَّة، وشيبته البيضاء الفضيَّة التي زانت محيّاه، على شاب لم يتخطَّ العقد الثالث من عمره، فأثار ذلك تساؤل مَنْ لم تكن لي ولهم سابق معرفة بيننا. فأحفاني دام عزه بالسؤال، ثم تفضَّل يعرّفني إلى الجماعة -الذين ذكرت أسماءهم- بما لا أستحقّه من الإطراء.

ثمَّ عاد يسألني عن كتاب ابن عباس رحمه الله، وإلى أي مرحلة وصلت فيه، فأخبرته بتمامه، فاستبشر كثيرًا، وجرّنا الحديث إلى طلبه بقراءة فهرسته، ثم قراءة بعض فصوله. وفي أثناء ذلك كانت مداخلات من بعض الحضور -وخاصة المرحوم الخطيب الشيخ كاظم آل نوح- ومناقشات دامت وقتًا أكثر ممَّا هو معتاد لسماحته وللحضور، ولكنَّهم كانوا يصرُّون على مزيد من الحديث، وجرت بيني وبينهم بعض المطايبات والنُّكات.

وانتهى المجلس بثنائهم وإعجابهم ودعائهم بالموفقية؛ لأنَّ الموضوع شائك وشائق، كما قال الدكتور آل ياسين، فشكرتهم ثم ودَّعتهم وخرجت[1]».

وآخر زيارة للسيد محمد مهدي دام عزه إلى العتبة الكاظمية المقدسة كانت بتاريخ ٤ رجب ١٤٣٢هـ / ٦ حزيران ٢٠١١م، إذ يحرص علماؤنا الأعلام على زيارة العتبات المقدَّسة في شهر رجب، لما ورد من فضل لهذا العمل في كتب الأدعية والزيارات، وورد النص: (الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب...).

وقد تشرَّفت مساء ذلك اليوم بلقاء سماحته في مضيف العتبة، إذ كان قد تفضَّل بالسؤال عنِّي من الإخوة في العتبة المقدسة، فاتصلوا بي للحضور، ودار الكلام بيننا عن بعض ما يتعلَّق بمدينة الكاظمية المقدسة، وأعمالي المستقبلية، وهو يفيض بالتوجيهات والنصائح والملاحظات. والحقُّ أنَّ مجالسة مثل هؤلاء الأعلام تحفل بالمغانم الكثيرة، والعوائد والفوائد التي تحصل عليها منهم، تغنيك عن كثير من المراجعات والمصادر.

ثمَّ انتقل - وأنا بخدمته- إلى إدارة العتبة الكاظمية المقدسة، والتقى بالأمين العام للعتبة، واستمع منه إلى بعض ما تقوم به العتبة من أعمال عمرانيَّة لأبنية جديدة، وصيانة القديمة، وتطوير الخدمات، فبارك وشجَّع، ثمَّ سأل عن الجوانب العلمية والثقافية، وطلب مزيدًا من الاهتمام بها، وأكد على أهمية نشر العلم في المجتمع، من خلال طباعة المؤلفات، والوسائل الأخرى.

وكان للسيد الخرسان دام عزه عصر ذلك اليوم جولة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، صحبه الشيخ عماد الكاظمي، الذي حدَّثني عن بعض تفاصيلها.

ثمَّ تفقَّد الأعمال الانشائية في الصحن الجديد من الجهة الشمالية (صحن الإمام الباقر عليه السلام).

وفي الصحن الشريف كانت هناك حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للأولاد الصغار، فوقف ينظر إليهم ولم يذهب عندهم؛ خشية إشغالهم عن الدرس.

بعدها قصد الحجرة التي دفن فيها الشيخ محمد حسن آل ياسين قدس سره في صحن المراد، ودعا له بالمغفرة والرحمة، وأهدى لروحه ثواب سورة الفاتحة.

وقصد السيد دام عزه مكتبة الجوادين العامّة، ووقف في وسطها عند قبر مؤسسها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، وقرأ له سورة الفاتحة، مع الدعاء بالرحمة والمغفرة، ثم جلس في المكان الذي جلس فيه - كما قال- قبل ستة عقود، عند زيارته للسيد هبة الدين.

ويمكن القول إنَّ من الدروس المستفادة من مثل هذه الزيارات:

- الحرص على الالتزام بزيارة العتبات المقدسة، وبالذات المخصوصة منها.

حضور مجالس العلماء للاستفادة ممَّا يفيض به حضَّارها، والمشاركة فيها (إنْ تسنى ذلك).

- زيارة مقابر العلماء الأعلام في العتبات المقدسة، واستذكار مناقبهم، والترحم عليهم، وإهداءهم ما تيسر من القرآن الكريم.

- دعم وتشجيع الأعمال والأنشطة المختلفة التي تنهض بها العتبات المقدسة.

(١) موسوعة عبد الله بن عباس ١/٣٩.

التراث الكاظمي في المتحف العراقي

صيانة وتأهيل

ضمن التعاون المشترك بين مركز الكاظمية لإحياء التراث التابع للعتبة الكاظمية المقدسة مع الهيأة العامة للآثار والتراث، حول صيانة وتغليف بعض المقتنيات التابعة للمشهد الكاظمي الشريف في أروقة المتحف الوطني العراقي، اختتمت -ولله الحمد- المرحلة الأخيرة وهي الثالثة من أعمال الصيانة التي شاركت فيه جهات متعددة؛ ليتم عرض تلك المواد في أروقة متحف الهيأة بحلّته الجديدة التي تؤكد مدى الاعتناء بالتراث، والحفاظ عليه.

وقد أشار مدير مركز الكاظمية لإحياء التراث إلى هذه الخطوة المهمة للعتبة الكاظمية المقدسة والتي انبثقت بدايتها من خلال زيارة المتحف العراقي واللقاء بالمسؤولين والاتفاق على التعاون المعرفي بين المركز والمتحف والذي كان في محاور مختلفة، من أهمها ما يتعلق بهذه المقتنيات التراثية المهمة، وقد وافقت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على القيام بصيانتها على أحسن ما يكون؛ لأجل إبرازها بصورة تليق بها وبمكانتها أمام الزائرين للمتحف العراقي، وتم عقد اجتماعات متعددة ووضع المخططات الهندسية والاستماع إلى وجهات نظر المختصين في العتبة الكاظمية والمتحف العراقي، **وتضمنت المراحل الثلاث الرئيسة التي كان لوحدة النجارة والألمنيوم دور كبير فيها:** * الأولى: عمل منضدة خشبية من الصاج للنموذج المصغَّر للمشهد الكاظمي وهو من عمل الصائغ الكاظمي السيد «محمد هاشم الوردي ﷺ» والذي أهداه إلى الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣م.

* الثانية: تغليف بابين خشبيتين تراثيتين كانتا موضوعتين في المشهد الشريف، الأولى تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وتحديدًا الفترة الصفوية، والثانية تعود إلى القرن الثامن عشر وتحديدًا الفترة القاجارية، حيث تم تغليفهما بإطار من خشب الصاج المدعَّم بالحديد، إضافة إلى جوانب زجاجية ثابتة، فضلًا عن الجهة الرابعة في الواجهة وكانت عبارة عن باب ذي فردتين، حيث بلغ طول كل حاضن ثلاثة أمتار ونصف وعرض متر واحد.

* الثالثة: تأهيل وصيانة الصندوق الخشب والذي يعود تأريخه لسنة (٦٢٤هـ)، والذي أمر بصنعه الخليفة المستنصر بالله العباسي كما تدلُّ الكتابة المنقوشة عليه، حيث تم تغليف هذا الصندوق بصندوق زجاجي حماية له وحفاظًا عليه من العبث والتلف.

وقد دامت هذه الصيانة والتغليف على مدار سنة كاملة في ورشات العتبة الكاظمية المقدسة وبجهود فريدة، وإشراف مستمر؛ لأجل إتمام العمل على أحسن ما يكون.

وقد أبدى السيد رئيس الهيأة الدكتور «ليث مجيد حسين» شكره إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وإدارة مركز الكاظمية لإحياء التراث، إحياءهم لهذا التراث الديني الكبير، وأبدى أمله أنْ يبقى هذا التعاون المشترك للحفاظ على التراث الإسلامي وصيانته.

كما أبدى الأستاذ حيدر عباس مدير قسم أمانة المتحف، رأيه بالعمل الذي قامت به العتبة الكاظمية المقدسة في هذا الشأن فقال: ((لا أعرف مدى سعادتي كلَّما أنظر إلى صندوق الإمام موسى بن جعفر بغض النظر عن قيمته الدينية كيف أصبح بهي الطلَّة، مؤمَّن من أيدي الزائرين، وكيف أعطى للقاعة الإسلامية حلَّة جديدة بلباس عصري جميل، أدعوا الله أنْ يسدد خطاكم ويحفظكم، وشكرًا لك ولكادر العتبة الكاظمية المقدسة المميَّز، والذي بحقٍّ أبهرنا بدقة ومتانة العمل، وأدعوا لكُلِّ مَنْ ساهم بهذا العمل أنْ يمنَّ الله عليه ببركة الجوادين وبالصحة والعافية)).

تحقيق..

متحف الكفيل

للنفائس والمخطوطات قصة نجاح لا تنتهي

كرار عباس ابراهيم

تُعَدُّ المتاحف الوسيلة التي يتعرَّف من خلالها الناس في مختلف المجتمعات على ثقافة الشعوب، ويتم من خلالها التعرُّف على تاريخ هذه الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية وغيرها، من الأمور التي تميز المجتمعات في كل أنحاء المعمورة، والعراق جزءًا من هذا العالم فلديه تاريخ عريق بعراقة نخيله فهو بلد الأنبياء وبلد الأولياء والصالحين والأئمة المعصومين من ذرية رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، فلقد قامت العتبة العباسية المقدسة وببركة حامل اللواء وهي تنهل من مناهل جوده وشفاعته، بإنشاء أول متحف من نوعه في عتباتنا المقدسة في العراق، وعن هذا المتحف النفيس إلتقينا بالأستاذ «صادق الزيدي» مدير متحف الكفيل، وتم إجراء هذا اللقاء وسؤاله عن بدايات تأسيس متحف الكفيل وممن يتكون المتحف، فأجاب مشكورًا قائلًا: إنَّ بداية تأسيس متحف الكفيل جاء في أواخر عام ٢٠٠٧م، وكان العمل في بداياته عبارة عن جرد الهداية من النفائس الوافدة لحضرة المولى أبي الفضل العباس (عليه السلام) من الزائرين على مرِّ السنين وصيانتها وخزنها، وفي عام ٢٠٠٩م تم افتتاح قاعة المتحف.

وكان متحف الكفيل في بادئ الامر شعبة تابعة الى قسم العلاقات العامة، وفي عام ٢٠١٤م تحول الى قسم يضم عدة شعب منها: شعبة المخزن، وشعبة المختبر، وشعبة التوثيق المتحفي، وشعبة الإعلام المتحفي، وشعبة القاعة، وشعبة الإدارة.

أما عن شعبة المخزن التقينا بالسيد «سجاد الموسوي» مسؤول شعبة المخزن تحدث لنا عن طبيعة عمل شعبة المخزن ووحداته قائلًا: تتكون شعبة المخزن من ثلاث وحدات هي وحدة استلام المواد، ووحدة المواد العامة، ووحدة المنسوجات، كُلٌّ وحدة من هذه الوحدات لها عمل معيَّن تقوم به. تبدأ باستلام القطع الثمينة المهدات إلى المتحف عن طريق الزائر، إو عن طريق الهدايا والنذور في العتبة المقدسة، مرورًا بآلية خزنها وتصنيفها وفق معايير الخزن العلمي المتحفي. أما ما يخص وحدة المنسوجات فهي تختص بصيانة وخزن المنسوجات الموجودة داخل مخزن النفائس.

وما يخص شعبة المختبر تحدَّث لنا المرمم الكيمياوي الأستاذ «حسن هادي» مسؤول الشعبة قائلًا: إنَّ من أولويات عمل شعبة المختبر هو صيانة القِطَع النفيسة المتضررة الموجودة داخل المتحف وإدامتها، وعمل فحص دوري على القطع، وكذلك صيانة وقائية للنفائس الموجودة في المتحف من خلال طلائها بمواد وقائية عازلة عن الموثرات الجوية، من حرارة ورطوبة وغيرهما من المؤثرات التي تؤثر بالقطع

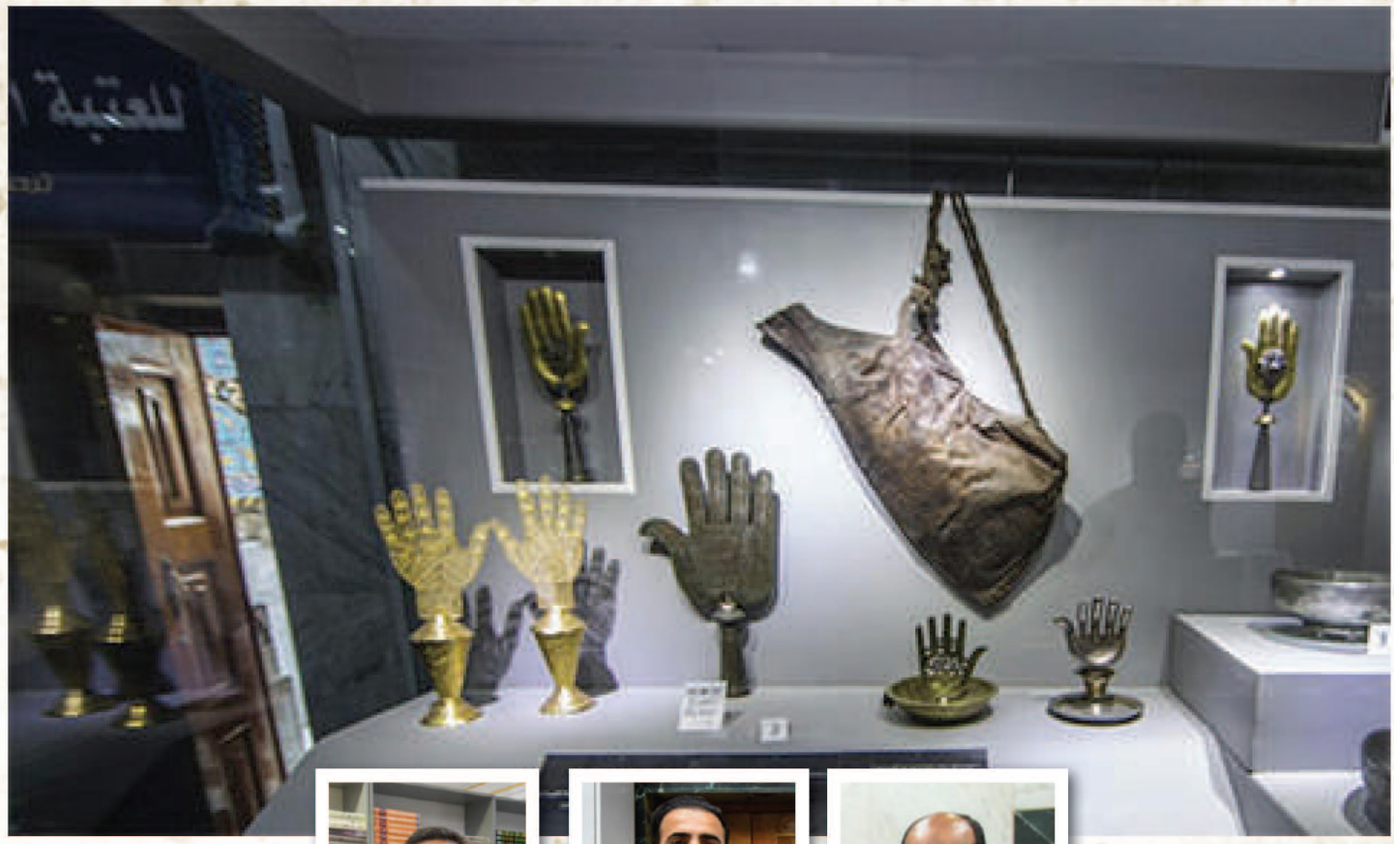

سجاد الموسوي

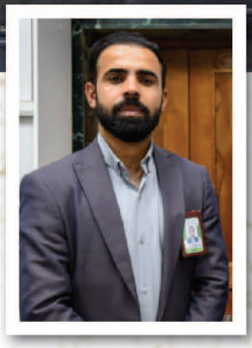

حسن هادي

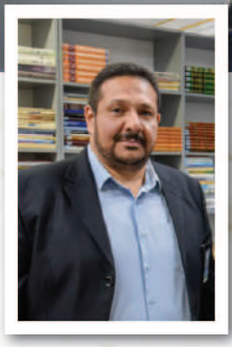

حسين الوائلي

النفيسة.

وعن طبيعة عمل شعبة التوثيق والأرشفة، تحدَّث لنا الأستاذ «حسين الوائلي» مسؤول شعبة التوثيق والأرشفة قائلًا: إنَّ شعبة التوثيق والأرشفة تشتمل على وحدتين أساسيتين: الأولى: شعبة التوثيق اليدوي التي يقع على عاتقها توثيق كُلِّ ما يخص القِطع المتحفية يدويًّا عن طريق عمل بطاقات تحتوي على كُلِّ المعلومات الخاصة بكُلِّ قطعة موجودة في متحف الكفيل، وتصويرها بدقة عالية من أجل إظهار ما موجود على القِطع من ختوم وكتابات ونقوش تميِّز هذه القطعة، وكذلك الضرر الموجود بهذه القطعة. أما الوحدة الثانية هي وحدة التوثيق الإلكتروني التي تختص بتنزيل معلومات القِطع إلكترونيًّا عن طريق برامج متعددة منها «برنامج الأكسس Accass» و«برنامج الجود الخاص بمتحف الكفيل للنفائس والمخطوطات».

أما شعبة القاعة فكان لي فيها تجوال ومشاهدات لكيفية استقبال الزوار وآلية الشرح وإدارة المكان وفق معايير المتاحف العالمية، حيث تتميز قاعة العرض في متحف الكفيل بملائمة الأجواء والإضاءة مع التصميم الجميل المتناسق مع القطع المعروضة فيه وروح المكان وهيبته، ومما لفت انتباهي له هو وجود «باركود» تعريفي بالقطع المعروضة بعدة لغات من أجل تسهيل معرفة تاريخ هذه المعروضات على الزائرين الوافدين لهذا المكان الطاهر.

أرجو للإخوة العاملين على هذا الصرح التاريخي الحضاري مزيدًا من النجاح والسداد ببركة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

باب
الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه

يَا لَهَا كعْبَةٌ لِنَيْـلِ مُـرَادِ

أبواب من خشب .. وأمرها عجب! كأنها وقد أصطفت شامخة في السور، شواخص من نور، تذيب الذنوب، وتحيي القلوب، باطنها فيه الرحمة، وظاهرها صيغ من دعاء مجاب.

أبواب لها ألقاب وألباب، تخفق لها قلوب الورى، وتغبط ثريا السماء ما علاها من ثرى، وكأنك وأنت تلامس نقوشها ما لامست خشبًا من شجر، بل غرسًا من جنان عدن حفت به ملائكة السماء، فيرفعك باب المراد إلى المراد، ويهفو بكفك باب الرجاء نحو السماء؛ لتجود عيناك عند باب الرحمة بدمعه، ويهديك للصلاة باب قبلة الرحمن كشمعة.. أبواب أيًّا طرقت أتاك الجواب: إنَّ لدينا لزلفى وحسن مآب ..

حديثنا لهذا العدد سيكون عن إحدى الأبواب الكبيرة في الروضة الكاظمية المقدسة، ومما جاء من وصف لهذه الباب على لسان الشيخ راضي آل ياسين قدس سره في كتابه «تاريخ الكاظمية» في جزئه الأول ص١٦٤ ما يأتي: ((الباب الكبير في أواسط جهته الغربي، ويعرف بـ«باب صاحب الزمان» ... وذلك كونها... الباب بحجم البابين الكبيرين، في الصحنين الشرقي والجنوبي، وهو في مقابل باب الحرم في الطارمة الغربية. فإذا وقفت في باب صاحب الزمان، نفذ بصرك إلى فضاء باب المراد، في الصحن الشرقي رأسًا؛ لأنَّ هذا الباب واقع باستقامة باب الطارمة، الذي هو أمام باب الرواق، النافذ إلى فضاء الروضة الكاظمية، وهو في مقابل باب الروضة النافذ إلى الرواق الشرقي، وأمامه باب الرواق النافذ إلى الطارمة الشرقية، وباب الطارمة مقابلة لباب المراد الكبير، باستقامة تامة في الجميع))، وهو باب مصنوع من الخشب الصاج يبلغ ارتفاعه (٤،٧١م)، وعرضه (٣،١٤م)، وسمك إطاره (٢٧سم)، زُيِّنت واجهاته من الداخل بالقاشاني المورد، ومن الخارج بزخارف من الكاشي الكربلائي، وفوق

مِنْ ضَجِيْعَيْنِ كاظِمٍ وَجَوَادِ

سمير أموري الخزعلي

هذا الباب شباك خشبي ذو شكل أندلسي، يحتوي على خمس فتحات، ويحتوي الباب على إيوان كبير قوسي الشكل يؤطرهُ لوي أخضر اللون، ويوجد في أعلى الباب كتيبة نقش عليها: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. وكذلك كتيبة أخرى نقش عليها سورة قريش.

أما الشيخ محمد حسن آل ياسين ﷺ فوصف الباب في كتابه «تاريخ المشهد الكاظمي» ص١٧٠ قائلًا: ((الباب الكبير الواقع في الوسط، ويسمى «باب صاحب الزمان». تعلوه كتابات من الداخل والخارج.

ففي الداخل في أعلى البناء كُتبت آية النور بكاملها على الطابوق الكاشاني، وفي وسط البناء فوق طاق الباب كُتب ما نصه: ((الحمد لله رب العالمين. قد تم هذه (كذا) الصحن الأقدس باهتمام عاليخاهان رفيع ... حاجب الحرمين الشريفين جناب المستطاب حاج محمد مهدي أمين التجار وجناب جلالت مآب حاجي محمد حسن وكيل الدولة مشرف صحن شريف اين تراب استان محمد تقي كرمانشهاني)).

وكُتب في أعلى البناء من الخارج بالطابوق الكاشاني آية التطهير وآية الولاية، وكُتبت في وسط البناء تحت نوافذ الحجرة سورة الإيلاف ثم ما نصه صدق الله العلي العظيم. سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ١٢٩٨)).

ثم تلي ذلك قطعة من رخام نحت فيها البيت الآتي:

يا لَها كعبةٌ لنيلِ مرادِ مِنْ ضجيعَيْنِ كاظِمٍ وجَوادِ

تليه أبيات فارسية .

الكاظمية في رحلة نيبور

زار الرحالة الألماني «كارستن نيبور» بغداد سنة ١٧٦٥م في رحلة علمية إلى بلاد العرب جهزها ملك الدانيمارك، فكتب في رحلته شيئًا غير يسير عن العراق وتاريخه، ومما ورد عن مدينة الكاظمية قوله: وفي شمال بغداد الغربي على ثلاثة أرباع الساعة سيرًا غربي دجلة قرية كبيرة تسمَّى «الكاظم»، وهناك مسجد كبير مع تربتين لإمامين من أئمة الشيعة هما الإمام موسى الكاظم «أي الصبور» وحفيده محمد الجواد، وهذا المسجد الإسلامي مدعاة للفخر، فإنَّ قبتيه الشاهقتين والمنارة كانت قد زيَّنت ظواهرها على الطراز الإسلامي بحجارة مطليَّة، وهي اليوم في تكسُّر مستمر، وموضع هذا المسجد ليس بمنفسح الأطراف كما هو حال مشهد علي ومشهد الحسين، فإنَّ المنازل والدور قائمة على حفافيه وحياله .... وسكان قرية الكاظم هم من الشيعة على التقريب، وإذا لم يكن لأصحاب هذا المذهب وأتباعه حرية في الإعلان عن مذهبهم وواجباته ببغداد نفسها يزور هذا المسجد كُلَّ يوم ناس كثير منهم من أهل بغداد، وإنَّ أكثر الشيعة الذين لا يستطيعون نقل موتاهم إلى مشهد علي لعجزهم على الإنفاق أو غير ذلك يدفونونهم في مقبرة موسى الكاظم ..

(موسوعة العتبات المقدسة قسم الكاظمين ج١ ص٢٤٩)

الكاظمية
في قوافي شعرائها

الشاعر مهدي جناح الكاظمي

إلى حبيبتي
إلى الحلم المستحيل الكاظمية

لَكِ فِيْ جَبِيْنِ المَجْدِ مَجْدٌ أعْظَمُ ... فُدِّيْتِ لَا وُطِئَتْ ثَرَاكِ الْأَنْجُمُ

للهِ صُبْحُكِ إذْ تَنَفَّسَ وَالنَّدَى ... طِفْلٌ عَلَى أَعْتَابِ بَابِكِ يَحْلِمُ

مَنْ جَاءَ نَبْعَكِ حِيْنَ تَمْتَنِعُ السَّمَا ... يَنْبُوْعُهَا مُسْتَسْقِيًا لَا يُحْرَمُ

يَجْتَاحُكِ النَّسَمُ الْبَلِيْلُ مُعَانِقًا ... لَوْ كَانَ يَدْرِيْ أَيَّ ثَغْرٍ يَلْثِمُ

يَلْتَفُّ حَوْلَ ضَفِيْرَتَيْكِ مُسَبِّحًا ... وَيَشَمُّ رَائِحَةَ الْحَنِيْنِ فَيُكْرَمُ

جَنَّاتُكِ الْأَلْفَافُ تَصْدَحُ بُكْرَةً ... حَتَّى كَأَنَّ نَخِيْلَهَا يَتَكَلَّمُ

أَفْيَاؤُهُنَّ النَّائِمَاتُ عَلَى الثَّرَى ... أَرْوَاحُ عُشَّاقٍ عَلَيْهِ تُحَوِّمُ

قُوْلِيْ لِمُوْسَى لَا الْكَلِيْمُ سَمِيُّهُ ... لَا نُوْحٌ أَدْرَكَ سِرَّهُ لَا آدَمُ

وَحَفِيْدُهُ النُّوْرُ الْمُوَسَّدُ جَنْبَهُ ... طُرًّا مَلَائِكَةُ السَّمَا لَكِ تَخْدِمُ

لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتِ بَالِغَةَ الَّذِيْ ... صَفَحَاتُكِ الْبَيْضَاء فِيْهِ تُوَسَّمُ

أُوْلَاءِ آلُ اللهِ كُلُّ كَرِيْمَةٍ ... بِتُرَابِ أَقْدَامٍ لَهُمْ تَتَكَرَّمُ

مهدي بن جواد بن كاظم بن عباس بن حسون بن خضير بن علي الربيعي، الكاظمي. ولقب «جناح» لحق بالأسرة من جدهم «حسون»؛ لسرعته ودقته في العمل ببساتين النخيل.

ولد في الكاظمية المقدسة عام ١٩٥٠م، في محلة أم النومي، بدأ كتابة الشعر في سنِّ الخامسة عشر، وكان طالبًا في متوسطة الشعب للبنين في الكاظمية، وأستاذه فيها الشاعر راضي مهدي السعيد، الذي شجَّعه على مواصلة قراءة الشعر العربي وكتابته، بعد أن أطلعه على بعض قصائده وأعجب بها.

وأول قصيدة له كانت في عيد الغدير ألقاها في حفل بمسجد الشريف المرتضى في الكاظمية المقدسة[1].

له ديوان مطبوع بأجزاء خمسة عنوانه «تعلمت من الحسين عليه السلام»

(١) ينظر: موسوعة الشعراء الكاظميين، المهندس عبد الكريم الدباغ ج٧ ص٤٢٧-٤٣٨

التحقيق.. عند العرب قديمًا

نشأ فن تحقيق النصوص عند العرب منذ فجر الإسلام وبشكلٍ خاص عند علماء الحديث النبوي الشريف، وكان لعلماء الحديث الفضل في وضع قواعد هذا الفن لتحقيق الرواية والوصول بتلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة. ولم تنشأ الحاجة إلى هذا العلم عند العرب إلا عندما قل الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم؛ لأنّ عدم الثقة بما هو مكتوب هو السبب في أنّهم لم يكونوا يجيزون لأحد أنْ يقرأ شيئًا من كتاب معين، أو يذكر من هذا الكتاب شيئًا في مؤلفاته إلا إذا كان قد قرأ هذا الكتاب على مؤلفه أو على من قرأه على مؤلفه.

وقد ضبطت الروايات الشفوية، ووضع العلماء قواعد لطرق أخذ العلم وتحمله، وهي الطرق المعروفة: السماع، والإجازة والقراءة، والمناولة، والكتابة، والوجادة، والسماع على الشيخ بقراءة غيره.

*** من أوائل من اهتم بفن التحقيق:**

١. الحسن بن عبدالرحمن الرامهزي (ت ٣٦٠هـ) في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي).

٢. محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في كتابه (معرفة علوم الحديث).

٣. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) له كتب عدة في هذا الفن، منها (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).

٤. أبو عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) في كتابه (جامع بيان العلم وفضله).

٥. الفضل بن عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) في كتاب (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع).

٦. تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين المعروف بأبي الصلاح الشهرزوري (ت ٦١٦هـ) في كتابه (معرفة أنواع علوم الحديث).

مصطلحات في التحقيق

- **الطبعة الحجرية:** ما يطبع على أثر ضغط الورق على مادة صلبة، حفر فيها النص.
- **الطبعة الحروفية:** ما يطبع بالضغط على حروف منضدة، ثم صفها لتكون كلمة، ثم جعل الكلمات المتعددة جملًا وهكذا.
- **الطومار:** السجل الذي تدوَّن فيه الرسائل والعهود، ويختلف طولاً وقصرًا، ويلف وبجعل في محفظة خاصة حفاظًا له عن التلف.
- **المجموعة:** مجلد يحتوي على عدة كتب ورسائل، لمؤلف خاص، أو لعدة مؤلفين، تجمع بعضها إلى البعض، حفظًا لها من الضياع والتلف، أو لوحدة الموضوع، أو لاعتبارات فنية.
- **المجلة:** نشرة فصلية أو شهرية تصدرها جهة خاصة، ويشارك فيها الكُتَّاب، وتتكون من مواضيع مختلفة.
- **المحاضرات:** سلسلة دروس يلقيها الأستاذ على تلاميذه، أو الخطباء على مستمعيهم.

نافذة على ..
تحقيق المخطوطات -٢-

تحدَّثنا في الحلقة السابقة على «أنواع نسخ الكتاب المخطوط» التي يجب على المحقق معرفتها ومراعاتها، فكانت هذه الخطوة الأولى التي يسلكها المحقق في عمله، وفي هذه الحلقة نحاول تتمة ما يتعلق بالموضوع قبل الولوج في أصل عملية التحقيق، فمنازل النسخ تكون في درجات شتى:

مرتبة نسخ المخطوطة

١- أولها نسخة المؤلف، وقد تحدثنا عنها فيما سبق.

٢- وتليها النسخة المنقولة منها، ثم فرعها وفرع فرعها وهكذا.

والنسخة المنقولة من نسخة المؤلف جديرة بأنْ تكون في المرتبة الأولى، إذا ما احتاجها المحقق، وإذا اجتمعت نسخ متعددة مجهولة النسب [أي إلى مؤلفها أو ناسخها]، يكون الترتيب معتمدًا على حذق المحقق، ومعرفته، والمبدأ في ذلك هو الاعتماد على النسخة ذات التأريخ الأقدم، ثم التي عليها خطوط العلماء، وهذا لا يكون مطلقًا، فيجب على المحقق مراعاة ذلك إذا لم تعارض تلك النسخة بمعارضات مثل عدم صحة المتن، وكثرة الإسقاط وغيرهما، فالنسخ قد لا تكون متشابهة في معلوماتها، والأمثلة في ذلك كثيرة.

جمع نسخ المخطوط

في هذه المرحلة من عملية التحقيق لا بد من المحقق من القيام بجمع نسخ الكتاب المخطوط الذي يريد تحقيقه، وهذا يتطلب جهدًا وبحثًا كبيرين، ومن أهم ما يجب عليه القيام به لجمع نسخ المخطوط:

١- البحث في فهارس المكتبات العامة، والاطلاع على مقتنياتها من مخطوطات.

٢- البحث في المكتبات الخاصة التي تحوي على المخطوطات.

٣- مراجعة الفهارس المخصصة لذكر المخطوطات مثل: كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، وكتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان، وكتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» للشيخ أقا بزرك الطهراني وغيرها.

وليس على الباحث إلا أنْ يقارب البحث مقاربة مجتهدة، حيث يغلب على ظنه أنه قد حصل على قدر صالح من نسخ المخطوط التي تعينه في التحقيق.

فحص نسخ المخطوط

يحتاج المحقق في عمله بعد جمعه لنسخ المخطوط إلى فحص هذه النسخ، لمعرفة ما يتعلق بها من معلومات تؤكِّد نسبتها، وقدمها، وأهميتها وغيرها، فيجب عليه:

١- أنْ يدرس ورقها ليتمكن من تحقيق عمرها، فقد تكون بعض التواريخ التي عليها مزيفة، فهناك طرق لتزييف الورق، وتقليد الخطوط مما يشتبه على أنها قديمة.

٢- أنْ يدرس المِداد ليتضح له قُرب عهده، أو بعده عن المؤلف.

٣- أنْ يدرس الخط، فإنَّ لكُلِّ عصرٍ نهجًا خاصًّا في الخط، ونظام كتابته، وملاحظة تنوع الخطوط في النسخة.

٤- الاطلاع على عنوان الكتاب وما يحمله من إجازات، وتمليكات، وقراءات ترفع من قيمتها ومكانتها.

٥- التأكد من كمال النسخة، وذلك بمتابعة أبوابها وفصولها وأجزائها، والتدقيق في التعقيبة «وهي الكلمة التي تكتب في أسف الصفحة لتدل على بدء الصفحة التي تليها»، فأكثر الكتب القديمة لم تكن مرقمة تسلسليًّا.

٦- أنْ ينظر في خاتمة الكتاب لعله يتبين اسم الناسخ، وتأريخ النسخ، وتسلسل النسخة وغير ذلك.

فهذه أهم الجوانب الجديرة بفحص النسخ، ولعله يجد أمورًا أخرى تنفعه في التحقيق، فلكُلِّ مخطوط ظروف خاصة.

نظمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وبالتعاون مع مؤسسة الفكر الحُسيني للتنمية والتطوير، وبالتنسيق مع عدد من الجامعات العراقية (بغداد، المستنصرية، التكنولوجية، التقنية الوسطى، ديالى) مسيرة طلابية حاشدة تزامنًا مع ذكرى شهادة مولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ونصرة شعبنا الفلسطيني المظلوم تحت شعار: (من بضعة النبوة .. نستمد البطولة والجهاد والقوة)، بمشاركة مجموعة كبيرة من خدام الإمامين الكاظمين عليهما السلام وبحضور نخبة من الأساتذة والشخصيات العلمية والأكاديمية، وكوكبة من الملاكات الإدارية والطلبة في الجامعات حيث انطلقت من شارع باب المراد متجهة صوب الصحن الكاظمي الشريف، صدحت حناجر المشاركين بالهتافات التي تدعو إلى استنهاض الضمير الإنساني العالمي، والتنديد بالعدوان الصهيوني، ودعوتهم إلى إيقاف جرائم الحرب ضد الإنسانية التي يشنها جيش الاحتلال في قطاع غزة، والعمل على تلبية نداء المرجعية الدينية في النجف الأشرف بدعوة العالم كُلّه للوقوف بوجه هذا التوحش الفظيع الذي يقوم به ذلك الكيان، واختتمت المسيرة بوقفة احتجاجية في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حيث تم قراءة كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بهذه المناسبة.

زار مركز الكاظمية لإحياء التراث الدكتور «منذر العلواني» من المتحف الإسلامي في ديوان الوقف السني وبصحبة الأستاذ «صباح السعدي» للاطلاع على أعمال المركز، وطريقة توثيق المقتنيات فيه، وتوجيه الدعوة لزيارة المتحف الإسلامي، وتبادل النشاطات المعرفية، وقدَّم شكره لهذه الجهود المبذولة في حفظ التراث وأهمية هذه النشاطات العلمية في رفد الطلبة والباحثين، فضلًا عن أهمية ذلك في التعاون المعرفي بين المراكز العلمية المختلفة، وتبادل الوثائق والإصدارات.

زار مكتبة الجوادين العامة في العتبة الكاظمية المقدسة وفد متعدد الجنسيات من مؤسسة الحوار التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ٢٠٢٣/١٠/١م واطَّلع الوفد على الآثار العلمية والمعرفية في المكتبة وكان في استقبالهم خادم الامامين عليهما السلام الشيخ «منير الكاظمي» مبينًا للوفد ما يتعلق بتاريخ المكتبة ومؤسسها السيد «هبة الدين الحسيني الشهرستاني» وما حوته من نفائس، وقد أبدى الوفد إعجابه بالمكان كونه أحد المعالم الثقافية للعراق.

شارك مجموعة من خدم مركز الكاظمية لإحياء التراث في دورة تحقيق المخطوطات التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد للمدة (٢٢-٢٦/١٠/٢٠٢٣م)، تضمَّنت محاضرات متعددة عن المخطوطات وتحقيقها وكيفية المحافظة عليها على يد أساتذة أكفاء في مجال المخطوطات، وتأتي هذه الدورة ضمن التعاون المعرفي بين مركز الكاظمية لإحياء التراث ومركز إحياء التراث العلمي العربي، وتم منح المشاركين شهادة مشاركة في الدورة بعد إجراء الاختبارات.

بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام وتزامنًا مع وفاة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله أقيمت في مركز الكاظمية لإحياء التراث ندوة علمية إلكترونية بعنوان ((الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام في كتابات الدكتور حسين علي محفوظ)) حاضر فيها الشيخ «عماد الكاظمي»، وسلَّط الضوء على ما كتبه الدكتور محفوظ عن الصحيفة السجادية بأعداد أربعة متواصلة في مجلة البلاغ الكاظمية التي صدرت قبل ستين عامًا تقريبًا.

زار مركز الكاظمية لإحياء التراث «أ٠د محمد جواد الجزائري» من جامعة الكوفة وبصحبة أحد طلبته لمرحلة الدراسات العليا للاطلاع على الصحف الموجودة في أرشيف المركز للإفادة منها في الدراسة، وقد تم تزويده بمجموعة مصورة منها.

جناح مركز الكاظمية لإحياء التراث
في معرض بغداد الدولي للكتاب يشهد إقبالًا واسعًا

شارك مركز الكاظمية لإحياء التراث ضمن جناح العتبة الكاظمية المقدسة الذي تضمَّن مشاركة أقسام ووحدات مختلفة في فعاليات المعرض الدولي للكتاب في دورته (٢٤) الذي أُقيم على أرض معرض بغداد الدولي، حيث تعدُّ هذه المشاركة من المشاركات المهمة للمركز، حيث التعريف بالمركز وإصداراته وكذلك التعريف بما يحتويه من أرشيف للصحف والمجلات العراقية والعربية التي هي مادة بحث لكثير من طلاب الدراسات العليا والأولية، وكذلك هي موضع اهتمام لكثير من المثقفين والأكاديميين، ولاقى جناح المركز إقبالًا جيدًا وثناءً من قبل الزائرين للمعرض، حيث أشاد الزائرون بالدور المتميّز للعتبة الكاظمية المقدسة من أجل إحياء التراث والتعريف به.

إهداءات معرفية

رسالة ماجستير بعنوان: ثانوية الكاظمية للبنين (١٩٣٤-١٩٥٨م).
للطالبة: نور مقصد جاسم مطلك.
جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم تاريخ ٢٠٢٣م.
تناولت الرسالة دراسة لواقع التعليم في العراق من خلال دراسة المدارس في هذه الحقبة الزمنية التي تناولتها الباحثة، فقد اختارت الباحثة ثانوية الكاظمية للبنين ١٩٣٤-١٩٥٨م إذ أسست النواة الأولى لثانوية الكاظمية.

المجالس الثقافية في مدينة الكاظمية المقدسة

مجلس الجوادين الثقافي

الندوة الثقافية الشهرية (١٣٦)

أقيمت يوم الخميس ٢٠٢٣/١٠/١٢م الندوة الثقافية الشهرية لمجلس مكتبة الجوادين العامة بعنوان (اليوم الوطني العراقي -قراءة تاريخية موجزة-) وقد تضمَّن المنهاج الآتي:

- تلاوة القرآن الكريم / القارىء محمد راهي السريع الكاظمي.
- المحاضر / أ.م.د إسماعيل طه الجابري وقد ركّز على نقاط معينة منها:

* موقف العراقيين وشجاعتهم في ثورة العشرين عام ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني.
* المعاهدات العراقية - البريطانية ودور العراقيين في معارضتها.
* انضمام العراق إلى عصبة الأمم المتحدة في ١٩٣٢/١٠/٣م.
* المواقف المختلفة في اختيار اليوم الوطني.

وحضر الندوة مجموعة من الأساتذة والباحثين ورواد المجالس الثقافية.

مجلس الصدر الثقافي

في رحاب المولد النبوي الشريف عقد مجلس الصدر الثقافي في مدينة الكاظمية المقدسة جلسته الشهرية مساء الثلاثاء ٢٠٢٣/٩/٢٦م، بحضور جمع من العلماء والأدباء وأساتذة الجامعة وعشاق الفكر والثقافة والمعرفة وقد تضمَّنت محاور مختلفة، وأغنى السادة الحضور الجلسة بمناقشاتهم ومداخلاتهم ووزعت هدية المجلس على الحاضرين وهي كتاب «أوراق ملونة» لسماحة السيد حسين محمد هادي الصدر.

مجلس الجواهرية الثقافي

أقام مجلس الجواهرية الثقافي في مدينة الكاظمية المقدسة ندوته الشهرية بعنوان (الحرب على غزّة والمعادلة الأصعب .. أينما يوجد الاحتلال توجد المقاومة)، وحاضر فيها الباحث الأستاذ «محسن العارضي». وتحدَّث المحاضر عن تاريخ الاحتلال الصهيوني ومقاومة الشعب الفلسطيني له إلى وقتنا الحاضر، وتخلل الجلسة بعض المناقشات من السادة الحضور وأبيات من الشعر التي تخصُّ المقاومة الفلسطينية.

مهن

أم المهافيف

تشتهر عاصمتنا العزيزة بالكثير من المهن والحرف والتي منها اندثر بمرور الوقت، ومنها مَنْ يبقى يجاهد التطور العلمي والحضاري .. ومن تلك المهن .. هي أم المهافيف ..

من بركات النخلة في بغداد أنْ تأخذ «أم المهافيف» مكانها المناسب بين باعة المصنوعات الشعبية. وأم المهافيف أمراة فنانة تنسج من خوص السعف ما يؤدي مهمة المروحة في أيام الصيف الحارة، حيث تبيع إنتاجها بثمن بخس، ولقد اشتهر المراوحيون وهم باعة المراوح اليدوية في بغداد تحت ظل الفترة العباسية وفي عهود الحكم المغولي، فكانوا كغيرهم من الباعة يخضعون لرقابة المحتسِب، فكانت صناعتهم رائجة ومضمونة ما دامت النخلة تجود بخيراتها، وما دام الصيف البغدادي يلفح الوجوه بحره الشديد.

وتعتبر «أم المهافيف» من سلالة أولئك المراوحين الذين أنعشوا مناخ بغداد بالنسمات العليلة لقاء ثمن رمزي، لا يرهق جيوب الناس، وهي كأسلافها من قدامى البغداديين تفننت في صناعة المراوح اليدوية، وفي تلوينها بشتى الأصباغ وزخرفتها بالأشكال الهندسية الدقيقة، حتى أنها قلّدتهم في كتابة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال السائرة والنصوص الأدبية الطريفة وأبيات الشعر على مراوحها؛ لتغري البغداديين بشرائها.

اعتادت «أم المهافيف» أنْ تختفي شتاءًا وتظهر صيفًا في المحلات المزدحمة بالناس كمداخل الأسواق، حيث أصبح من المألوف لدى البغداديين أنْ يروها تبيع مهافيفها في المناطق المشهورة بالأضرحة المقدسة في أنحاء مختلفة من بغداد؛ وذلك لكثرة الزوار فيها، كما كان السائحون الأجانب يُقبلون على شراء المهافيف البغدادية ليعرضوها في متاحفهم الاثنوغرافية في بلدانهم، أو ليتباهوا بها في بيوتهم، ورغم ذلك لم تجد «أم المهافيف» في دنياها ما يعصمها من منافسة المراوح الكهربائية.

مثل وحكاية

راح الخيط والعصفور

كُلُّ الأمم لها تجاربها وظروفها وقصصها وأمثالها تحتفظ بها كخزين للأجيال تتوارثها من جيل إلى جيل، وتعتبر هذه الأمثال هي مرآة الأمة التي تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح واختصار ..

مَثَلُنا لهذا العدد يقول: ((راح الخيط والعصفور)) ويضرب هذا المثل للرجل الذي يخسر كُلَّ ما يملكه ويفقد كُلَّ ما عنده .

وقصة هذا المثل أنَّ رجلًا اشترى لصبي صغير كان له عُصفورًا صغيرًا ففرح به الصبي فرحًا شديدًا، ومن شدَّة فرحه به أقعده في راحة يده.. ففر العُصفور وطار .. فبكى الصبي وشكا ما حدث إلى أبيه، فذهب الرجل فاشترى لصبيه عُصفورًا آخر، وخوفًا عليه من الفرار ثانيةً ربطهُ بخيطٍ متينٍ، وأعطى العصفور للصبي وقال له: إذا تلعب بالعصفور إلزم الخيط زين حتى لا يطير منك.

ففرح الصبي ثانيةً بالعُصفور الجديد وأجلسهُ في راحة يده مرةً ثانيةً، ولكنهُ نسي أنْ يمسك بطرف الخيط كما أوصاه أبوه .. فطار العُصفور آخذًا معه الخيط المربوط برجله.

فبكى الصبي وصاح: يا بَهْ .. راح العصفور! «طار» فقال الأب: بابا .. إلزم الخيط .. مثل ما وصيتك!.. فقال الصبي: يابَهْ .. راح الخيط والعصفور .. فذهب ذلك القول مثلًا.

السرداب وقنوات التهوية

ينتشر في بيوت العراق القديمة «السرداب» الذي كان يعدُّ جزءًا من البناء، وقد ذكر المؤلف علي الحيدري في كتابه «البيت البغدادي» وما طرأت عليه من تطورات معمارية: يعتبر السرداب فضاءً سكنيًّا مهمًّا، حيث يلجأ اليه أفراد العائلة لقضاء ساعات القيلولة الطويلة أيام الصيف القائظ، خاصة في أوقات الظهر، هربًا من لهيب الحر، ويتَّصف هذا الملجأ بجدرانه السميكة وانخفاض أرضه عن مستوى أرضية الدار، قد يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ثلاثة أمتار مما يساعد على حمايته من الحرارة اللاهبة ومساحته تتقيد في الغالب بمساحة الفضاء الذي يقع فوقه.

وهناك «النيم سرداب» هو أيضًا سرداب، لكن أرضيته تنخفض قليلًا عن مستوى أرضية الدار، ولا تتجاوز عادة المتر ونصف المتر، ويعدُّالمأوى المناخي المناسب للعائلة ابتداءً من أوائل فصل الربيع إلى نهاية الخريف، وبصورة خاصة في أوقات الظهر.

وتوجد على جوانب هذا الفضاء عادةً رفوف خشبية تدعى «تختبوش»، والفراغ تحتها يدعى «رهرب»، وينخفض عادة بعتبة أو عتبتين عن مستوى أرضية «النيم السرداب» ويستخدم لخزن المؤونة الغذائية التي تتطلب درجات حرارة معتدلة.

وتهوية هذه الفضاءات تتم بواسطة شبابيك صغيرة جانبية تقع عند مستوى أرضية الفناء المكشوف ومن باب المدخل المؤدي اليها، ولتحسين التهوية والبيئة المناخية في عموم البيت أُسست مجارٍ أو قنوات عمودية للتهوية متصلة بسطح الدار وتسمى «البادكير»، أو ملاقف الهواء، حيث يتدفق خلالها الهواء النقي من أعالي السطح إلى السرداب ومنه إلى الفضاءات الأخرى في البيت، وهذه القنوات الهوائية التي أبعادها تتراوح بين ٣٠-٤٠ سم في العمق وحوالي المتر في العرض، تؤسس عادة في الجدران الخارجية، وترتفع عن مستوى السطح بحوالي مترين أو أكثر بقليل.

ويلاحظ الناظر إلى السطوح البغدادية أشكال هذه الفتحات بنهاياتها المقوسة واتجاهها نحو مهب الريح السائد وهو الاتجاه الشمالي الغربي، ويتصل «البادكير» في الغالب بتجويفة تدعى «الزنبور»، تؤدي إلى مستوى منخفض في أرضية السرداب، حيث تساعد المياه الموجودة في قاعها على ترطيب الهواء الخارجي الجاف الآتي من السطح.

وللسرداب بالإضافة إلى أدائه وظيفة الملجأ المناسب مناخيًّا لاستراحة النهار الصيفي، خصائص معمارية تقليدية تظهر في طرائق استعمالات الآجُر، والتفنُّن في بناء عقود التقبية، حيث يتم الانتقال من المسطحات المتعاملة إلى التدوير، ثم الانتقال من استعمال الحنايا إلى الأشكال المسطحة التي تستخدم فيها مادة الآجُر بأبعادها المختلفة، وخاصة في رصف الأرضيات التي تحتفظ بالرطوبة والبرودة المطلوبة عن طريق رشها بالماء. ويستمر هذا التقليد في تبليط الأرضيات حتى في الوقت الحاضر.

صفحات من تاريخ

الكاظمية

ذكر الشيخ راضي آل ياسين ﷺ في كتابه «تاريخ الكاظمية»، عن الأحوال الاقتصادية للكاظمية قوله: استضافت كلمات المؤرخين وقدماء السواح في وصف هذا الصقع (بين النهرين) عمومًا في العصر الفارسي بتقدم الزراعة تقدمًا باهرًا حتى عبَّر بعضهم أنَّه لم يبقَ فيه شبر غير مزروع إلَّا السماء.

ويؤكد شمول ذلك لخصوص بقعة الكاظمية يومئذ استفحال عمران مدينة عقرقوف إلى جنبها، وبالقرب منها في هذا العصر نفسه أي عصر الساسانيين الفرس، كما أشير إليه سابقًا، فلاحظ.

وتبشِّرنا بعض القرائن الوجدانية إذا ضممناها إلى بعض كلمات المؤرخين بأمر تاريخي بِكْر في الكاظمية لا يمكننا المجاهرة به إلَّا بكُلِّ تحفظ، وهو أنَّ الكاظمية كانت في الأجيال الفارسية مدينة أحدثها بعض ملوك الفرس.

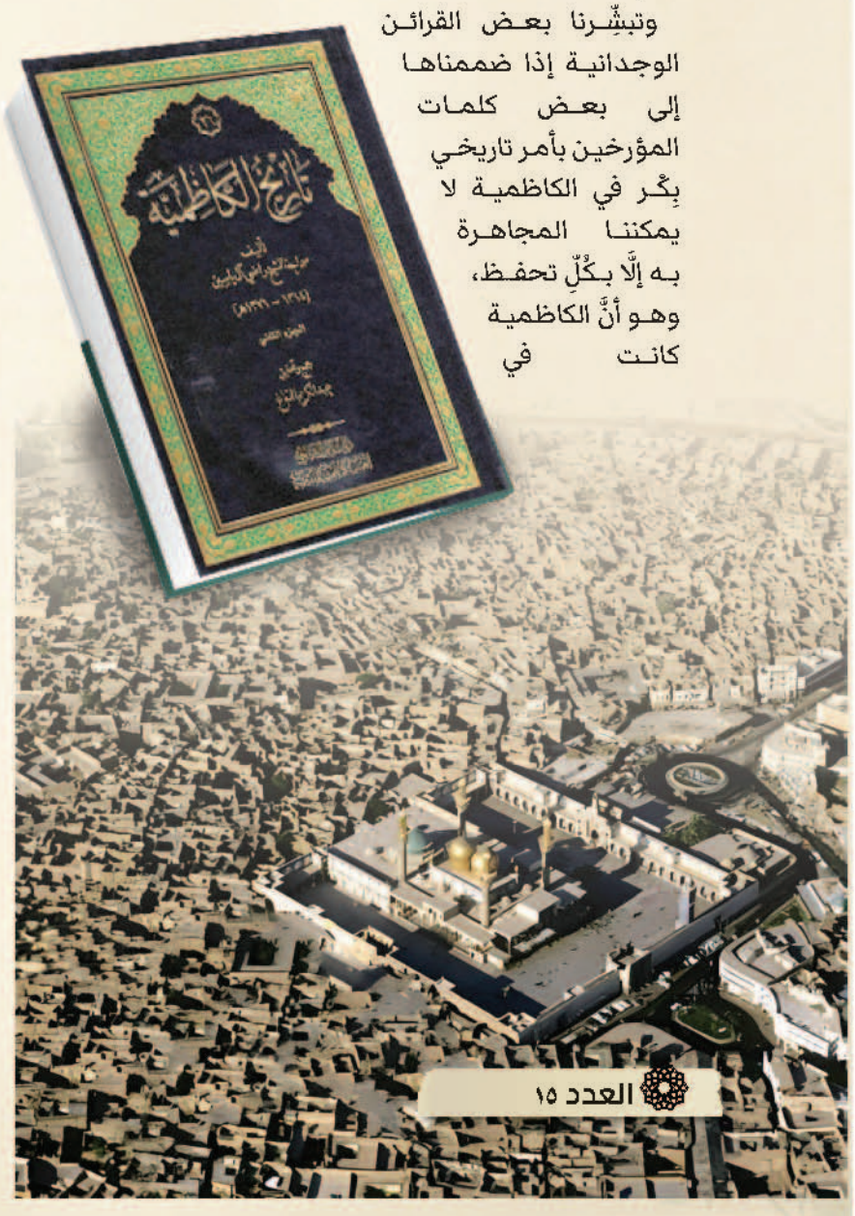

أما القرائن الوجدانية فلأنا قد سمعنا من شيوخ هذه البلدة كثيرًا ووقع في عصرنا غير مرَّة اكتشاف بعض الآثار العمرانية، وبعض خطط البنايات في أعماق الآبار البعيدة القعر التي يحفرها الأهلون في دورهم في مواقع مختلفة من محلات الكاظمية، وربما ظهر مع بعضها قطع آلات أو ظروف أو نحو ذلك، مما يدل بنوعه على قدم ذلك الزمان، الذي استعملت فيه هذه الأشياء، كما تدلُّ تلك البنايات والآثار على أنها جزء مدينة في هذه الأرض.

وأما كلمات بعض المؤرخين فيمكننا أنْ نؤيد هذا الاحتمال بما نقله ياقوت عن حمزة بن الحسن في بحث بغداد، قال: إنَّ بعض رقعة مدينة المنصور كان باغًا لرجل من الفرس اسمه «داذويه»، وبعضها أثر مدينة دارسة، كان بعض ملوك الفرس اختطفها فاعتلاه.

أقول فمن المظنون أنْ يكون موقع الكاظمية الذي اختطه المنصور سنة ١٥٠هـ وسمَّاه «مقابر قريش» هو موضع نفسه تلك المدينة الدارسة التي ذكرها حمزة بن الحسن، وأنَّ الآثار العمرانية التي ظهرت أخيرًا في حفريات الأهلين في الكاظمية هي بعض مؤسسات ذلك الملك الفارسي، أو من تكميلات من جاء بعده والله أعلم.

وأما تعبير حمزة ببعض رقعة مدينة المنصور، فإنَّه لا يأبى من كُلِّ وجه هذا التطبيق الذي قلناه؛ لأنَّ الكاظمية في عصر حمزة بن الحسن، كانت جزءًا من بغداد، وبعضًا من رقعة مدينة المنصور بالحمل الشايع كما يأتي بيانه إنْ شاء الله.

وكانت أرض الكاظمية في العصر الفارسي الأخير مزارع وبساتين من نواحي قرية «سونايا» القريبة منها، كما يفهم ذلك من معجم البلدان في مادة العتيقة (ج٦ ص١١٩)، قال: وسمِّيت العتيقة؛ لأنَّها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها «سونايا»، وهي التي ينسب إليها العنب الأسود، وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة وما حولها كان مزارع وبساتين.

وكانت الكاظمية مما حول هذه القرية، كما يظهر جليًّا لمن يلاحظ حدود محلتي العتيقة ومقابر قريش «الكاظمية»، عند اتساع عمارة بغداد، حتى لم يفصل بينهما يومئذ إلَّا الحريم الطاهري، كما في معجم البلدان.

ووردت أسماء قرى كثيرة كانت في العصر العباسي الأخير وبعده، في موضع مدينة المنصور (الجانب الغربي من بغداد)، مثل: قرية الخطابية، والوردانية، وشرفانية، وبناوري، وغيرها. ذكرها الطبري في تاريخه (ج٩ ص٢٤١ و٢٤٢)، وذكر أنَّ إلى جنب كُلِّ واحدة منها الزروع والبساتين، وحدَّث عن أحمد بن حميد بن جبلة عن أبيه عن جده أنَّ مدينة أبي جعفر قبل بنائها كانت مزرعة يقال لها المباركة.

حوادث تاريخية في الكاظمية

* **١٤ تموز ١٩٥٨م** قيام ثورة ١٤ تموز وتوجُّه نوري السعيد إلى الكاظمية واختفائه في دار الحاج محمود الإستربادي في محلة القطانة، وغادرها متخفِّيًا في اليوم الثاني متوجهًا إلى منطقة البتاوين ببغداد.

* **٢٢ تموز ١٨١٦م** زار الكاظمية الرحالة البريطاني جيمس بنكغهام، ووصف المشهد الكاظمي من الخارج وأحوال مدينة الكاظمية وأهلها وأسواقها.

* **٨ آب ١٩٠٦م** تم صنع شباك الفضة لضريح الإمامين الكاظمين عليهما السلام من قبل الصائغ السيد محسن ابن السيد هاشم آل أبي الورد في الكاظمية.

* **١٢ آب ١٩٢٠م** هجوم كتائب مسلحة من قوات الاحتلال البريطاني على دار السيد محمد الصدر ودار الشيخ يوسف السويدي، في الكرخ، اضطرهما إلى الاختفاء في أحد الدور في الكاظمية.

* **١ أيلول ٧٩٩م** استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ودفنه في مقابر قريش «المشهد الكاظمي حاليًّا».

خان التمجة

من الخانات القديمة والذي أصبح أثرًا بعد عين هو خان «التمجة»، والذي كانت تعود ملكيته إلى الشيخ «مهدي جرموقة»، كان مدرسة خاصة لدراسة العلوم الدينية، والطابق العلوي مسكنًا للطلاب، وهو صغير، ومكانه ساحة النافورة مقابل باب المراد، ومنه ضمن شارع الشريف الرضي عندما قام وما تبقى منه دكاكين اتخذها آل الوردي للصياغة، والطابق العلوي منه اتخذ مقرًّا للحزب الشعب في الكاظمية. وفي سنة ١٩٦٠م تم فتح شارع الزهراء فأستُملك وصار ضمن الشارع.

الجامع الأحمدي

وهو الجامع الكبير، ذو الوضع العجيب، واقع أمام ساحة الميدان، قريب من «مسجد المرادية»، ويسمى أيضًا «جامع الأحمدية»، نسبة إلى بانية ومنشئه أحمد باشا كتخدا سليمان باشا الصغير، وكان من رجال الدولة، تولى حكومة البصرة وغيرها من البلدان، حسده بعض الموالي لَمَّا رأى من ميل الوالي إليه، فقتله غِيلة في دار الحكومة عند مجيئه لزيارة الوالي حسب المراسم المعلومة، وبعد أنْ صُلِّي عليه دُفن في مقبرة السهروردية سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٦م، وقد أستحضر لبناء جامعه أشهر أساتذة عصره من الفَعَلَةِ والمهندسين، ومَنْ كان فائقًا من البنَّائين، وصرف على العمارة مبالغ عظيمة، وأوقف عليه الأوقاف الجسيمة.

وهذا الجامع مشتمل على ساحة واسعة، ومصلى شتائي مرتفع عن الأرض نحو ذراعين، مع رواق بجواره، وعلى مصلى صيفي، وعلى حُجَر متصلة بسوره، قد هدم قسمًا منها الوالي مدحت باشا وأضافها إلى الطريق توسعة على المارّين، وذلك سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م.

وعلى المصلى قبة شامخة في الهواء بديعة الشكل، بالحجر الكاشاني الملون بأنواع الأصابيغ المختلفة، مكتنفة بقبتين أصغر منها على شكلها بنقوش، مطوَّقة بنطاق كتب فيه بعض السور القرآنية، قائمة بجنبها مأذنة، أحجارها ملونة بألوان تحسبها من الأحجار الكريمة، وفي جنب المصلى من الجهة الجنوبية مدرسة بديعة الوضع، تروق الناظر، ويميل إليها الطبع، وهي ذات طبقتين، طبقة عليا وفيها حجرة للمدرس، وأخرى للطلبة، وأخرى خزانة لكتبها التي أشتملت على كُلِّ فن، وطبقة سفلى، وفيها حجر يسكنها بعض الفقراء والغرباء، ويحيط بالمسجد والمدرسة سور مرتفع نحو عشرة أذرع، وفيه من الجهات الأربع أبواب تنفذ إلى ساحته.

بغداد - ساحة الميدان عام ١٩٥٦

محلات بغداد

محلة الجعيفر

تقع محلة «الجعيفر» في أعلى الكرخ وتُنسَب إلى عشيرة الجعافرة التي نزلت هناك في أواخر العصر العثماني، وكانت تُعرف في العصر العباسي بـ«الرملة» وقد خربت في عهد ياقوت الحموي والتي قال عنها: «محلة خربت نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد».

وكان الكرخ في عصر العباسيين محلة كبيرة تبعد عن شاطئ دجلة بمسافة غير قليلة، وعند إنشاء سور بغداد الغربية في عهد والي بغداد «سليمان باشا الكبير» سنة ١٨٠٥م أدير السور على محلة الجعيفر، وبضمنها بساتين في غربها أصبحت بين الجزء المعمور منها وذلك السور.

تكرر ذكر محلة الجعيفر في سجلات المحكمة الشرعية في بغداد منذ سنة ١٨١٣م، أمَّا السور فقد لبث قائمًا حتى العشرينات من القرن العشرين، ومع تطوير المنطقة منذ سبعينات القرن العشرين أزيلت أجزاء مهمة من هذه المحلة وأطلق عليها اسم «حي الطلائع» وهو اسم جديد لا صلة له بتراث المنطقة.

ومن معالم محلة الجعيفر الباقية شريعة بيت الإيلجي وكانت تعرف في العصر العباسي بمشرعة القطانين، وشريعة بيت النواب وقد أزيل هذا البيت، إضافة إلى شريعة الدميرخانة، وشريعة جامع قُمْرِيَّة، وشريعة الجعيفر.

ومن أبرز ما شَهِدَته هذه المحلة من معالم التحديث إنشاء والي بغداد «مدحت باشا» خط عربات الترامواي على أرضها سنة ١٨٦٩م لينقل الركاب بين بغداد وقصبة الكاظمية وقد استمر بالعمل حتى سنة ١٩٤١م.

وكان شَقُّ طريق الترام قد أزال من الوجود محلة الدَّهامِش وهي محلة صغيرة كانت تتوسط محلات خضر الياس والجعيفر وسوق حمادة والست نفيسة ومحلة الدَّهامِش نسبة إلى عشيرة نزلت هناك كما أزال محلة الحجاج وكلاهما قد ظهر في خارطة جونز سنة ١٨٥٤م.

في الأربعينات من القرن العشرين نشأت في المنطقة المحدودة بين سور الجعيفر وسكة حديد بغداد الموصل محلة جديدة على نمط حديث. سُمِّيَت الجعيفر الثانية وكانت تسمى أيضًا السليمانية.

(الأصول التأريخية لمحلات بغداد / د. عماد عبد السلام رؤوف)

عندما يكون المعلم رسولًا

م.م. محمد حسن فيصل

يعد المعلم ركنًا من أركان بناء الأمم وازدهارها، ومن دونه فلا يمكن بناء حضارة أو أمة، فبالمعلم ترتقي الأمة، وتصبح شامخة، لاسيما إذا كان المعلم صاحب رسالة نبيلة وسامية، وبعيد كل البُعد عن الغايات الدنيئة، ناشرًا للعلم كغاية معرفية، وليس كغاية مادية.

إنَّ الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ كان أستاذًا نبيلًا محبًّا للعلم، ناشرًا له، لا سيما في داخل أروقة الجامعة أو خارجها، معلِّمًا فاضلًا، بذل الكثير من الجهد في تعليم طلبته مناهج العلوم، ولا سيما مناهج البحث في التراث الإسلامي، ومن المناهج التي كان يعلِّمها طلبته هو فهرسة الكتب، فكان يعطيهم كتبًا في التاريخ، ويجعلهم يستخرجون منها أسماء الأعلام، وكل علم منها في أي الصفحات موجود، ويدوِّنوها، فهذه العملية تسهم جدًّا في بناء الباحث، وتجعله باحثًا متتبعًا دقيقًا، ومنقِّبًا عن كُلِّ صغيرة وكبيرة.

إنَّ الدور الذي أقام به الدكتور حسين علي محفوظ صنع أسماء عدة في مجال البحث والتحقيق، فكان معلِّمًا ورسولًا للعلم، محبًّا له، ناشرًا منهجه، ولم يبخل بأي معلومة على من يسأله أو يطلب علمه.

خلاصة القول إنَّ بمثل الدكتور حسين علي محفوظ ومن أمثاله يمكن بناء أمم شامخة مزدهرة؛ لأنَّ رسالة المعلم ليس مادية في الأساس، وإنَّما رسالة علمية، غايتها نشر العلم وتعليم مناهجه، وعدم البخل على طلبة العلم بأي شيء، واحتوائهم، فضلًا عن تدريبهم ليصبحوا في المستقبل باحثين ومعلمين لينتجوا جيلًا آخر يكون قادرًا في استمرار بناء الأمة وازدهارها.

الخطاط

محمد جواد زرين قلم

الخطاط الكبير محمد جواد المعروف بـ«زرين قلم»، أي القلم الذهبي أو قلم الذهب، من أهل تبريز، قدم بغداد سنة ١٢٨٠هـ وسكن الكاظمية، كان من الخطاطين البارعين وبخاصة خط التعليق. فله إجادة تامة فيه وكان له مكتب للخط في سوق «الجلوخانة» بالكاظمية، وقد أخذ عنه فنون الخط جماعة من خطاطي بغداد. كان من أمهر الخطاطين في صنعته، بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يكتب بجودة واعتناء، وخطه في غاية الإتقان والضبط. توفي بعد سنة ١٣٢٠هـ.

خارطة بغداد رسمها العثماني نصوح السلامي المعروف بـ «مطراقي زاده» او «المطرقجي نصوحي» المتوفى ١٥٦٤م

* وضع المؤرخ العثماني «نصوحي السلامي المطراقي» صورة لبغداد رسم فيها المواضع المهمة كالمقامات والمشاهد والأضرحة والأبنية الرئيسة كما كانت عليه عام ٩٤٤هـ/١٥٣٧م بعد أحتلالها من قبل السلطان العثماني "سليمان القانوني".

مئذنة السراجي
والموروث الحضاري

حاكم الشمري

يبدو أنَّ الموروث الحضاري الخاص بالآثار والتراث يمرُّ بمرحلة حرجة؛ نتيجة عدم الجدِّية في مراعاة إدارة ملف التراث في بغداد والمحافظات، مما انعكس سلبًا على الموروث الثقافي برمَّته، وإنَّ ما حصل في مدينة البصرة الفيحاء مؤخرًا لمنارة مسجد السراجي التاريخية والتي يعود تاريخ بنائها إلى العام ١٧٢٧م، ومضى عليها أكثر من ٣٠٠ عام هي ومسجدها التاريخي شاهد على ذلك، حيث كان على مفتشية آثار وتراث البصرة أنْ تعمل على دراسة مشتركة لحماية الموروث الثقافي في البصرة قبل عملية هدمها؛ كون محافظة البصرة تمتلك أهمية تاريخية وأثرية وتراثية، وهي لؤلؤة الخليج ومتنفسه الوحيد السياحي، والعمل سوية على تحويل ونقل مئذنة جامع السراجي إلى داخل المسجد، وفتح الطريق المجاور للجامع أمام الخدمات التي تريد تنفيذها المحافظة، وهناك طرق وأعمال وتجارب قامت بها هيأة الآثار والتراث في سنوات مضت، بنقل مئذنة عانه عندما كانت مهددة بالغرق نتيجة لفيضانات نهر الفرات، وبالفعل نقلت آنذاك، ومن ثم دمرتها عصابات داعش وجعلتها ركامًا، وتمت إعادة اعمارها مرة أخرى وافتتحت العام الحالي، ولدينا شواهد أخرى من قبيل نقل بوابة عشتار من بابل إلى متحف البيركامون الألماني، وكيف قام الألمان بنقل البوابة من خلال وضع أرقامًا لكُلِّ طابوقة، ومن ثم بناؤها من جديد، وأصبحت مثار إعجاب العالم، وهي الآن تدرُّ أرباحًا سنوية تقدَّر بملايين الدولارات على ألمانيا من خلال الزوار للبوابة، وتنشيط السياحة الأثرية فيها، ولم يقتصر الحال على ذلك بل هناك تجارب أخرى في إعادة الحياة للقطع الأثرية والبوابات والمآذن والجوامع والبيوت التراثية واللوحات الأثرية والتراثية والكنائس بعد أنْ دمرتها عصابات داعش عام ٢٠١٤م، والرد الحاسم على إعادتها للحياة بمساعدة الدول الأجنبية والعربية، وبالذات القطع الأثرية في متحف الموصل وهكذا، إذن هناك تجارب عديدة بإعادة الحياة للأماكن الأثرية والتراثية التي خربت ودمرت كان يمكن العمل على نقل المئذنة مع مراعاة العمل بقانون الآثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م، وما مضت إليه المواد القانونية التي تؤكد على حماية الموروث الثقافي.

نأمل من هيأة الآثار والتراث أنْ تعمل على إشاعة الثقافة الآثارية والتراثية بين الناس من أجل حماية الموروث الثقافي بكُلِّ أشكاله، وجرد كُلِّ الممتلكات الثقافية وصيانتها والاهتمام بها، من خلال التعاون الجاد والمثمر بين جميع الأطراف ومفتشية الآثار.

أجهزة ترميم المخطوطات

إنَّ ترميم المخطوطات من الموضوعات المهمة التي ينبغي مراعاتها في علم المخطوطات، وهناك أجهزة خاصة تساعد وبشكل فعَّال على تخطي الكثير من المشاكل التي تصيب الأوراق وحالة تدهورها، وقد ذكر الأستاذ «مازن إبراهيم» في كتابه «أحدث التقنيات في ترميم المخطوطات» من تلك الأجهزة ما يأتي:

١- صندوق التعقيم: يحوي هذا الصندوق على عدد من الرفوف المشبكة، مصنوع من الألمنيوم المقاوم، عدا واجهته الأمامية (الباب)، وتكون من الزجاج السميك، حيث يجب أنْ تقفل بإحكام بواسطة كِلابات كي تمنع خروج التبخير.

٢- جهاز التنظيف: هذا الجهاز مصمم لسحب الهواء من أعلى الجهاز، ومن خلال ثلاث فتحات ليدخل من المشبك إلى الصندوق السفلي، والذي يحتوي على فلاتر للتنقية، ليخرج عبر فتحات من خلف الجهاز.

٣- جهاز الإملاء (للترميم الميكانيكي): وهو وضع قماش غير محيوك (هولي تكس) وهو أسم تجاري، ثم نضع الوثيقة عليها، ونقوم بملء الفراغات على المشبك، بواسطة وضع أجزاء من قطع النايلون، وذلك لكي يتم شفط أو سحب الهواء من أسفل رقعة الوثيقة فقط.

٤- جهاز ضخ البخار: عمل هذا الجهاز هو لفتح الأوراق المتلاصقة، ويعمل بمبدأ ضخ البخار الحار أو البارد، والجاف أو الرطب، ويستخدم عادة لإزالة الصمغ القديم.

٥- المكبس الحراري: يستخدم هذا الجهاز للورق الحديث وليس للوثائق القديمة، للورق المصنوع بعد عام ١٨٥٠م، أي الورق غير القابل للتكسر.

٦- جهاز سحب الرطوبة: مبدأ عمل هذا الجهاز يكون باستخدام ضغط قليل جدًا، فيتحول الماء المتجمد على المخطوط أو الوثيقة إلى بخار مباشرة، أي الانتقال من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية، ولا يصل إلى الحالة السائلة.

٧- جهاز تحويل الماء العادي إلى ماء مقطر وقاعدي: هذا الجهاز صنع لكي يحضَّر منه نوع من أنواع الماء المضاف إليه هايدروكاربونات المغنيسيوم وكاربونات الكالسيوم، وهذه تحمي الورقة من الحامضية، وهي أحد الأسباب الرئيسة لتفتت الورقة، ولذلك نعطي هذا الجهاز أهتمامًا خاصًّا.

- جهاز قياس الحامضية: إنَّ الغرض من هذا الجهاز هو لمعرفة الحامضية الموجودة في الورقة؛ لأنها ستتفتت وتتكسر نتيجة التقادم الزمني عليها، لذا يجب إزالة الحامضية عنها.

٩- مازج أو خلاط: يستخدم الجهاز لعمل الأصماغ أو بعض المواد الكيمياوية.

١٠- خلَّاط: لعمل العجينة أو بعض المواد.

١١- ميزان حساس: ويكون دائمًا حساسًا جدًّا، ويستخدم لوزن التيلوزا أو القطن والقنب، أو بعض المواد التي يجب وزنها.

١٢- سخان حراري: يستخدم هذا السخان لمعالجة بعض المواد حراريًّا، أو لغلي الماء.

١٣- قاطعة الأوراق (التعريش): لتعريش وقص حافة الأوراق.

١٤- قاعدة العمل (صندوق الإضاءة): وهي قاعدة مصنوعة من الألمنيوم، أو من الخشب ٧٠ × ٥٠ سم، ويكون سطحها من الزجاج، وبداخل هذه القاعدة مصباح أبيض؛ وذلك لإظهار كافة الأضرار الموجودة في الورقة ويكون العمل عليها.

١٥- المكبس اليدوي للتسطيح: بعد ترميم الوثيقة نحضر لوح كارتوني، ثم ورقة هولي تكس، نرطب ونعدل الوثيقة، ونضع ورقة هولي تكس أخرى على الوثيقة ولوح كارتوني آخر فوقها، ونضعها داخل المكبس، وذلك بضغط معتدل لغرض تسطيحها وتخليصها من التعقجات.

١٦- حامل معدني أو خشبي: هو حامل معدني أو خشبي يكون متنقل قابل للطي؛ لتجفيف المواد بعد غسلها، ويمكن أستخدام هذا الحامل أيضًا في تجفيف المواد التي أتلفها الماء.

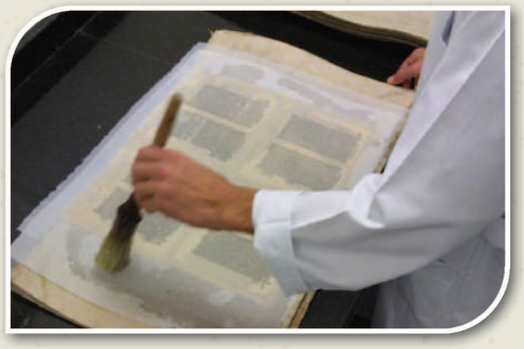

مقالات

لندرك المتبقي من مباني تراثية!!

علي ناصر الكناني

* يقودني الحنين دائمًا للقيام بين فترة وأخرى بالتجوال في أزقة عاصمتنا الحبيبة بغداد ومحلاتها القديمة المنتشرة في جانبي كرخها ورصافتها، لأشمَّ عبق رائحة التراث البغدادي العريق وقِيَمه الأصيلة، فيكاد المرء يحسُّ وهو يتأمَّل تلك الأبنية العتيقة التي ازدانت شرفاتها بالشناشيل والنقوش الخشبية الجميلة، كأنها تنبِّؤه بأسرار وعَراقة فن العمارة البغدادية، الذي كان للمعماريين (الإسطوات) أيام زمان دور كبير ومهم في وضع أصول وقواعد هذا الفن وطُرُقه، ولعلَّ هناك كثير ممَّن تثيرهم الدهشة ويدفعهم التساؤل عن هؤلاء المبدعين، الذين لم نعد اليوم نتلمس أعمالهم ونستمتع بمشاهدتها كما كُنَّا بالأمس وأيام زمان، بعد أنْ توارثوا أسرارها أبًّا عن جَدٍّ، وكيف استطاع هؤلاء المبدعون اتقان تلك الفنون المعمارية، من خلال تلك الأفكار التي كانت تنتابهم والتي تدلِّل عن عمق الخبرة والتواصل لسنوات طوال، وهم ينفذون ما ترتسم في أذهانهم من أشكال متوائمة مع الشكل والطراز المعماري للبناء وتصاميمه الإنشائية، بحكم امتلاكه للمعلومات الفنية والتقنية التي تخص الاستخدامات الخاصة لمواد البناء من ناحية الشكل، والنوع وأسلوب وطرق التعامل معها، على الرغم من عدم تلقِّيه العلوم والمعارف الأكاديمية الخاصة بها، بل نجده قد تعلَّمها وأتقن فنونها وأسرارها من خلال الممارسة العملية التي قد تمتد لعقود من الزمن، وقد نجد منهم ممَّن لم يحالفه حذقه وذكاؤه بأنْ يتميَّز مثل أقرانه بامتلاك قدرات إبداعية تجعله في مصافِّ المتقدمين من هؤلاء؛ ليتمكَّن من الاجتهاد والتنفيذ بشكل صحيح للتصاميم الخاصة بالبناء، وتعيين المواد المطلوبة لذلك.

ويشير المهندس المبدع «هشام المدفعي» في مقدمة أحد الكتب الصادرة في الثمانينات عن صيانة الدور التراثية بقوله: ((تمثِّل البيوت التقليدية في بغداد القمة العليا في فترة تطور طويلة الأمد)). مؤكِّدًا من: ((أنها تمثل حقًّا جزءًا لايعوَّض من تراث العراق، ولكنها مهدَّدة بالزوال بسبب التهرُّؤ والتجديد، إلَّا في حالة الحفاظ عليها وصيانتها)). مشيرًا إلى أنه تم في تلك الفترة القيام بمسح العديد من البنايات التراثية وصيانة بعضها، والتي كان من بينها سلسلة من البيوت المشيَّدة في بدايات القرن العشرين، التي تقع الآن في الجزء المطوَّر من شارع حيفا.

ما أود الإشارة إليه هنا أنه في تلك المدة أيضًا وأقصد في بداية الثمانينات، صدر قرار مهم يقضي بالحفاظ على الدور والمباني التاريخية والتراثية المهدَّدة بالزوال بسبب التهرؤ والتأثيرات البيئية والزمنية.

حيث تم في حينها الاستعانة بخبرات إحدى الشركات الأجنبية، واستقدام مقاولين وجهات منفِّذة متخصصة ممَّن تتمتع كوادرهم بمهارات وخبرات عالية في مجال البناء والإعمار.

ولأجل الحفاظ على تلك المباني التراثية التي تزخر بها العاصمة بغداد وغيرها نحتاج إلى قوانين صارمة من شأنها الحفاظ على استمرارية بقاء الطابع التراثي البغدادي، على الرغم من كونها تقع ضمن مناطق تراثية وتاريخية قديمة، مما يستدعي من الجهات المعنية التفعيل الجاد لتلك القوانين والتشريعات؛ لنتمكن من الحفاظ على المتبقي من التراث العمراني لعاصمة الحضارة العربية بغداد، التي تميَّزت به عن سواها من المدن الأخرى، وإلا ستتحول مبانيها إلى مجرد هياكل هندسية جامدة لا تنتمي من قريب أو بعيد إلى روح ذلك الإرث الأصيل، الذي طالما تغنَّت به الدنيا وتفاخرت به على مرِّ السنين والأزمان.

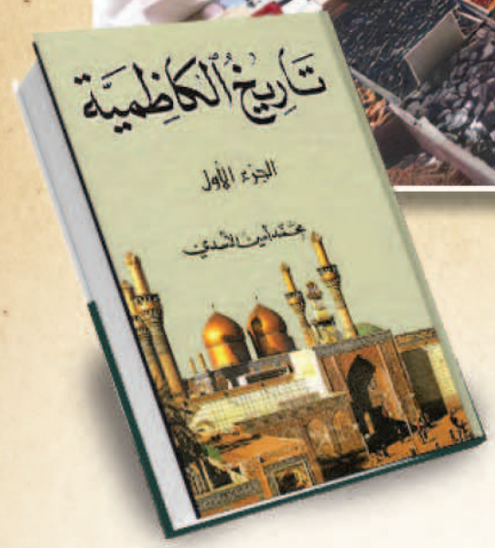

العطارون
والمواد العشبية

ذكر الأستاذ محمد أمين الأسدي في كتابه «تاريخ الكاظمية» أنه لم يكن في مدينة الكاظمية حتى أواخر ثمانينات القرن الماضي إلا عدد قليل جدًّا يتعاطون بيع المواد العطارية والأعشاب، ويطلق على صاحبها العطار، الذي يعطي المريض الذي يراجعه مواد عشبية، وعادة للمصابين بأمراض خفيفة كظهور دنابل أو طفح على الجلد أو تشققه، وللمصابين بالإمساك أو الإسهال والتعرق تحت الإبط وصداع الرأس وآلام الأسنان وأوجاع الظهر وانحباس البول، وجميع هذه الحالات المرضية كان له علاج عند العطار باستعمال المواد العشبية والنباتية، يعدُّها العطار في دكانه ويعطيها للمريض.

وهي في جميع الأحوال لا تسبب أضرارًا عند المريض بعد تناولها، وفاعلة للعلاج بيقين العطار؛ لأنه اكتسبها من تجارب كثيرة وتلقّى وصفاتها بالوراثة، وصارت معروفة عند الناس في أخذها بغياب الطب الحديث.

أشير على سبيل المثال إذا كان الشخص مصابًا بالإسهال فيأخذ من العطار قشور الرمان أو الوصفة العلاجية جاهزة عند العطار يعطيها له، وللمريض المصاب بالإمساك يأخذ دهن الخروع، أو الشيرج صباحًا قبل الإفطار، وأما الذي عنده انحباس البول فيأخذ «كفشة الذرة» بعد غليها بالماء، وأما الذي عنده تعرق تحت الإبط وتنبعث منه رائحة كريهة، فيوصف له مسحوق الشب والملح ليوضع تحت الإبط الذي يحول دون التعرق، وللمصاب بمرض السكري يوصف له تناول الدارسين، ولعلاج آلام الرأس والصداع والزكام يوصف له شراب الورد الماوي، وكان في المدينة اثنان من العطارين اللذين يبيعان المواد العطارية والعشبية، وهما الشيخ مهدي العطار وآخر في شارع المفيد اسمه أكبر العطار.

ويعدُّ الشيخ مهدي ومن بعده ولده حسين الوحيد من العطارين المشهورين جدًّا في مدينة الكاظمية المقدسة.

جريدة السعادة

(١٧/٨/ ١٣٥٠هـ - ٢٧/١٢/ ١٩٣١م)

جريدة علمية فنية هزلية، تصدر في الكاظمية كُلَّ أسبوع، صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي الكاظمي. برز عددها الأول مطبوعًا في مطابع بغداد يوم الأحد الموافق (١٧ شعبان ١٣٥٠هـ- ٢٧ كانون الأول ١٩٣١م) واحتجبت بعد مدة قصيرة».

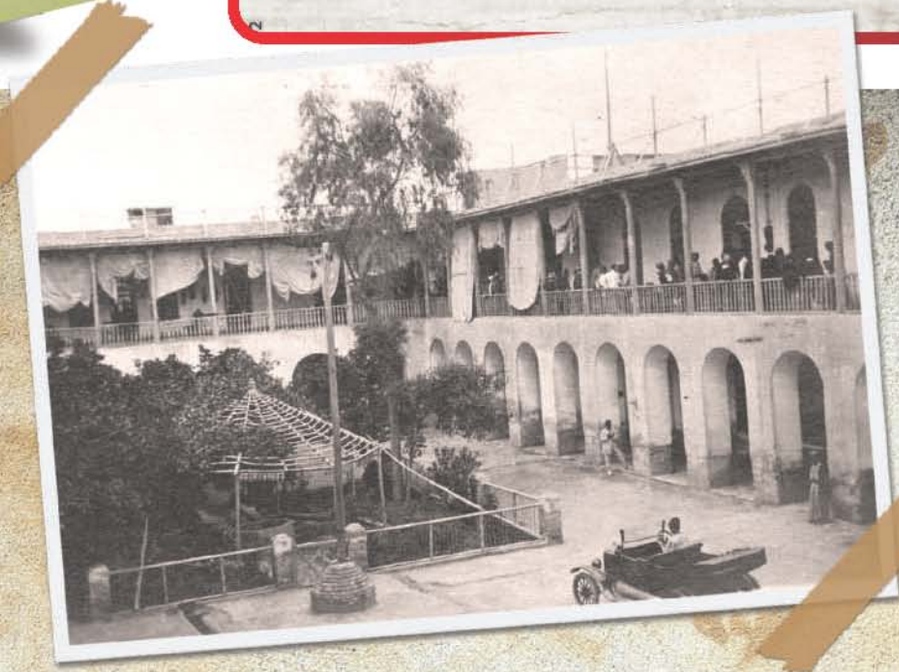

المحكمة الشرعية في بغداد

تقع المحكمة الشرعية في جانب الرصافة من بغداد بموضع حسن، مطلٍّ على نهر دجلة مقابل جامع العادلية الكبير من الجهة الأخرى لشارع النهر خلف بناية البنك المركزي، وهي من أوقاف عادلة خاتون بنت أحمد باشا زوجة والي بغداد سليمان باشا أبي ليلة، توفيت عادلة خاتون عام ١٧٦٨م ودفنت في مقبرة أبي حنيفة بجانب أبيها وجدِّها، وأوقفت غير المحكمة الشرعية جامع العادلية الكبير والعادلية الصغير وسقاية الماء وبعض الخانات داخل بغداد وخارجها، وقد أنشأت المحكمة وشرطت أنْ تكون محلًّا للقضاء وسكن القضاة؛ ولذلك عرفت أحيانًا ببيت القاضي، بقيت المحكمة الشرعية تزاول أعمالها إلى الثلاثينات من القرن الماضي، حيث أصبحت آيلة للسقوط ومعرضًا للخطر.

وفي عام ١٩٣٤م شيِّدت وزارة العدلية بناءً جديدًا للمحكمة في موقع المبنى القديم، وتم الاتفاق بين المتولّين السابقين من آل المميز وبين وزارة العدلية لتخصيص إحدى حجرات المبنى لنقل رفات الواقفة عادلة خاتون، بعد أنْ دفنت وسط باحة المحكمة عندما تم نقلها من مقبرة أبي حنيفة، وقد تم ذلك فعلًا ونقل الرفات إلى الحجرة المجاورة للحجرة المستخدمة مخزنًا للسجلات، وقد ضلَّت هذه المؤسسة تقوم بمهامها منذ عهد الواقفة.

صدر حديثًا..

ضمن النشاطات المعرفية لمركز الكاظمية لإحياء التراث تم تسجيل حلقات تلفزيونية متعددة تسلط الضوء على سيرة الشعراء الكاظميين الذين كتبوا قصائد في الإمام الحسين ع ونشرها على الصفحات الإعلامية للمركز، وكانت من إعداد وتقديم الباحث المهندس عبد الكريم الدباغ.

وتم كذلك تسجيل مجموعة حلقات تلفزيونية تناولت الخطباء الحسينيين الكاظميين الذين خدموا المنبر الحسيني، وما في ذلك من أثر معرفي في المدينة، وحلقات أخرى عن المؤلفات الكاظمية المتعلقة بالنهضة الحسينية، وكانت من إعداد وتقديم الباحث الشيخ عماد الكاظمي.

تراثيات

الإرشيف المخطوط لمكتبة السيد حسن الصدر العامة

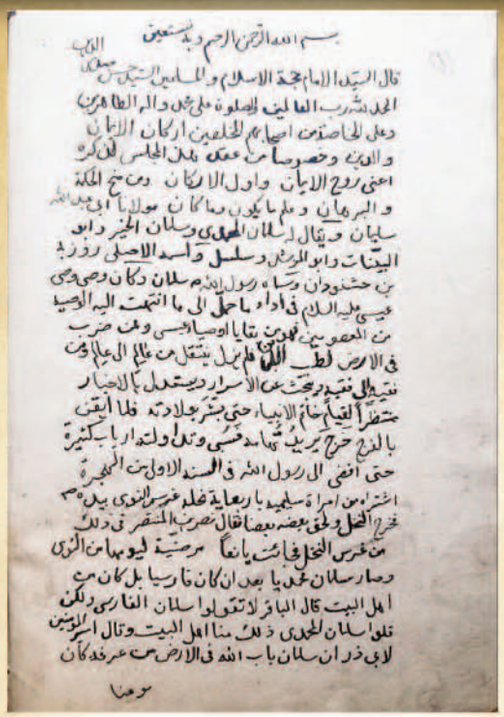

الصفحة الأولى لمخطوط (سلمان المحمدي)
بخط مؤلفه السيد حسن الصدر الكاظمي ﷺ

الصفحة الأولى لمخطوط (سلمان المحمدي)
بخط الشيخ راضي آل ياسين ﷺ عام ١٣٢٧هـ

شخصيات

في رحاب مكتبَة الجوادين العامة

في الصحن الكاظمي الشريف

الشيخ "كاظم آل نوح"

بسم الله وله الحمد

في أول أفتتاح مكتبة الجوادين العامة زرت المكتبة الواقعة في زاوية من زوايا الصحن الكاظمي، فسررتُ لما شاهدت من تنظيم وتنسيق الكتب الموجودة، وهي كتب قيمة نافعة، وقد فتحت المكتبة بمساعي العلامة الأكبر صاحب المعالي والسماحة السيد "هبة الدين الشهرستاني"، وكُلُّ ما فيها هي من كتبه، كَثَّرَ الله في المسلمين أمثاله، وأطال بقاءه، وجعله قدوة لمن يحب أنْ يخدم المصلحة العامة، إنه سميع مجيب.

١٤ شعبان ١٣٦١

خطيب الكاظمية

كاظم آل نوح

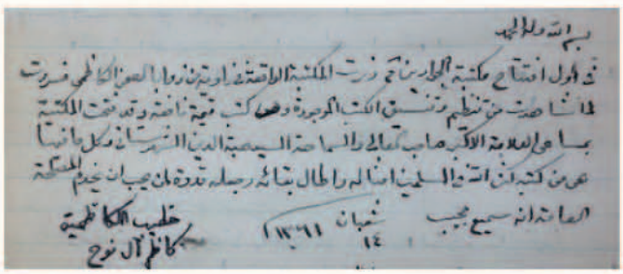

Sada Al turath

A quarterly magazine published by the Kadhimain Holy Shrine/Kadhimiya Heritage Rejuvenation Center

Issue (15) Safar 1445 AH، September 2023 AD

The magazine is dedicated to shedding light on the Kadhimiya Holy Shrine's heritage، the city of Kadhimiya، and everything linked to its heritage and its scholars، forums، and schools، as well as the heritage of the city of Baghdad، the capital of the Republic of Iraq.

This issue contains the following articles:

06

8

17

30

10 Kadhimiya Heritage in the Iraqi Museum

14 Sahibul-Zaman Gate

16 Nippur Journey

25 Cellar & Ventilation Channels

29 Jiayfir Neighborhood

33 Manuscripts Restoration Equipment

صفر ١٤٤٥هـ - أيلول ٢٠٢٣م

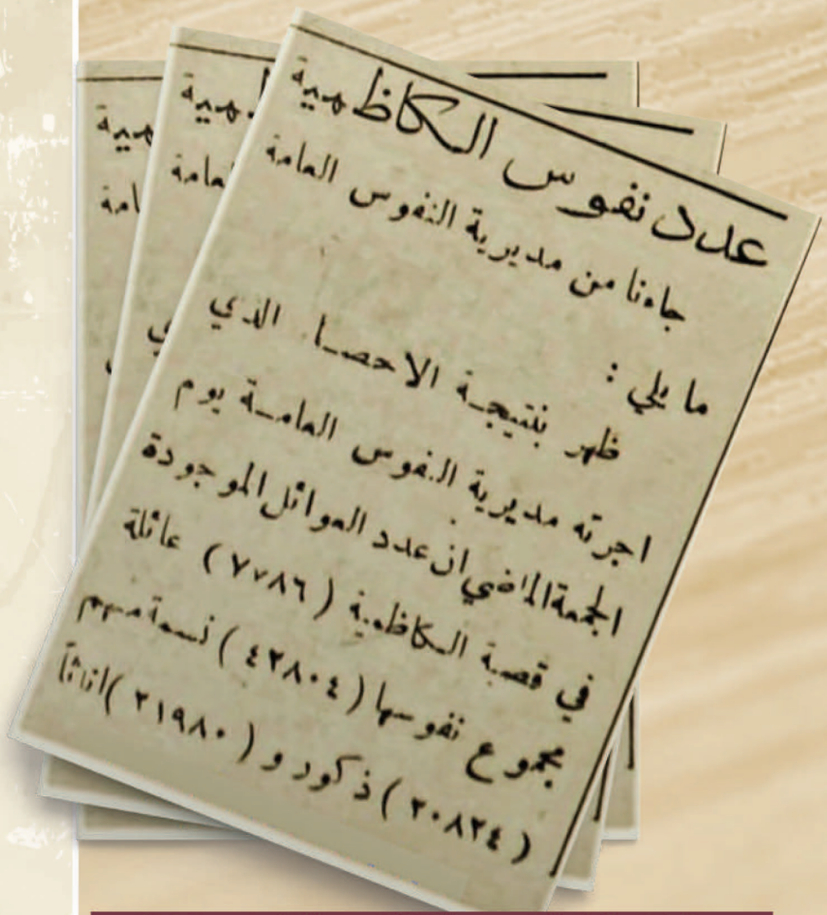

صحيفة اليقظة العدد (٣٤) السنة الأولى ١٩٤٦م

الصندوق الخشبي للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
في المتحف العراقي تاريخه ٦٢٤ هـ